أقاصيص اجتماعية

ألفها — راجعها

عبد الله على علام — رزق عبد السيد البرماوى — محمود سلامه

خريج دار العلوم — ليسانس فى الحقوق — أستاذ الأدب والتربية

قدمها

كابر من أصحاب الفضيلة

يشار إليه بالبنان

١٩٤٦

رسالة

جاءتنا هذه الرسالة من كابر يشار إليه بالبنان ننشرها بنصها :

« منى إليك عظيم التحية

وبعد ، فقد ألقيت نظرة على هذه الأقاصيص الاجتماعية ، فرأيتها كأنها باقة ضم فيها الزهر متعدداً ألوانه مختلفاً شذاه ، فكان بهجة الناظرين .

ولقد رأيتك تعرض المجتمع فى أضيق صورة . ثم تتدرج فترسم مثلا أعلى فى صور أوسع ، حتى مست تلك المجموعة القيمة أكثر نواحى الحياة ، وكأنما أبيت أن ترسل المواعظ إرسالا من غير استشهاد ، فسقت على كل موعظة قصة طريفة يقرأها القارىء ، فترسخ فى نفسه ، وتتمكن من حسه ، وهذه طريقة مثلى لوعظ القلوب ، وإصلاح النفوس .

ومما زادنى بهذه الأقاصيص إعجابا ، انك ذكرت طائفة من أسماء الذين أفاد منهم مجتمعهم ، ونسبت الى كل فضله صارباً الصفح عما ينسب إليهم مواطنوهم من هنات غير هينات ، وتلك عادة النفس الكريمة يبرها الحسنات والمناقب ، فتلفتها عن السيئات والمثالب .

وانى أرجو أن تكون هذه المجموعة مقصداً للشباب ، وأثراً لك الى يوم الحساب » ؟ .

وتقبل وافر تحياتى .

قارىء من كبار العلماء

كتاب

كتاب المربى الكبير الأستاذ محمود سلامة بك أستاذ أول الأدب والتربية

تحية وسلاماً — وبعد ، فلقد أطلعت على تلك الأقاصيص ، فراق في نظرى ما تجلى فيها من تشويق يجتذب إليه النفوس ، وأسلوب رائع ينحدر الى الاسماع ، فتستسيغه الآذان ، ويهز القلوب ، ويوقظ الوجدان.

وليس بعجيب أن يوفق لمثل هذا العمل رجل من رجال القانون على ذروة الثقافة العالمية — وإنما الجدير بأن يتعجب منه حسن صياغتها مناسبة للعصر الحاضر ملائمة لزمن طغت فيه المادة على الروح، والعاطفة على العقل.

فلا ريب أنها ستكون أنشودة الفتاة فى خدرها والسيدة فى بيت زوجها، والفتى فى مدرسته ، والزارع فى مزرعته ، والمقيم فى كسر بيته ، والغنى فى قصره .

ولقد سموت بنصائح المربى الأول عما ينشب بين الناس من خلاف ؛ فأرضيت طوائف اليهود والنصارى والإسلام

فجاءت هذه المجموعة سموط اللآلىء أو عقود الدرارى والسلام ؟

محمود سلامه

غرة رجب سنة ١٣٤٦

١٧ يونيو سنة ١٩٤٥

المقـــدمة

الى قراء العربية الكرام

لست أرتاب فى أنك أيها القارىء الكريم ســـتجد لذة فنية ، ومتعة عقلية فى هـذه الطائفة الطيبة ، من الأقاصيص الساذجة التى تسوق اليك أحاديث حلوة خالدة ، وصـــور حية عن الانسان والحيوان والنبات والطبيعة وما راء الطبيعة .

ففيهـا ما يمس عواطف النفس فيبعث فيهـا الرحمة والحنان ، ويملؤها طمأنينة ودعة ، وفيها صور فنية رائعة خالصة تثير إعجابك ، وفيها ألوان من التصوير الذى يتحدث الى العقل الانسانى ، والى القلب الانسانى .

ثم فيها ما يبدل الأثم توبة، والضعف قوة ، والشقاء سعادة، والفقر غنى.

ومن تحدث بهـا شرقى هو منا ، ونحن منه وهو مربى شـعبى ، جوال وأكثر من الارتحال ومخالطة الطبقات على تفاوتها وتباينها ، وصـــديق بنى الانسان .

وكان يدرس فردياً وجامعياً مواطنياً ونزلاء غرباء على السواء . وكان يحارب الأمراض الجسدية والاجتماعية والخلقية للفرد والمجتمع .

وقد تخيلنا بعضها وصورنها على غرار قوله واقتبست أحياناً معنى قوله دون لفظه وهذا الفرق لا يمس الجوهر .

وأرجو أن يجعل النفع بها جزيلا ، والفائدة منها عامة شامـــلة حتى يكون لها الأثر الحسن فى إصلاح كثير من شئوننا الاجتماعية ؟

واسأله الهدى التوفيق ؟

الباب الأول

المجتمع

الانسان اجتماعى بالطبع ، ولقد وجد المجتمع لخدمة الانسان ، والمجتمع هو المحيط الذى تنشأ فيه فيؤثر فيك وتؤثر فيه ، وهو الشعب الذى تعاشره والحكومة التى تسير على قوانينها وتخضع لنظمها

والمؤثرات التى تؤثر فى المجتمع وتؤثر فيك مختلفة متعددة لا تكاد تحصى وقد نعرف بعضها ونجهل بعضها الآخر فمن أهمها : —

الاستعداد الفطرى ، والمواهب الممتازة والمتوسطة والقليلة ، فهناك إنسان جبل على دقة الحس ورقة الشعور . وذكاء القلب ، وصفاء الطبع ، وهناك آخر بليد الحس جامد الشعور سيء الطبع حاد الجشع .

والاقليم الذى نعيش فيه وما يتميز به من مظاهر الطبيعة ، وما يام به من الاحداث فتؤثر فى حياتنا المادية والمعنوية

والحضارة التى تؤثر فينا وتنقلنا من طور الى طور .

وانتشار العلم والعرفان فيؤثران فينا ويبسطان سلطانهما على عقولنا وتفكيرنا وعيشنا

والمواصلات بين الشعوب المختلفة فتأخذ بعضها عن بعض وتقلد بعضها بعضاً .

والمجتمع يتكون منك ومنى ، وممن جاورنا وارتبط بنا ، فتؤلف بيننا فكرة واحدة ، وأواصر قوية ، ويجمعنا غرض واحد ، وهو الصالح العام ، وهناك غرض ثان مثل الأول وهو المنفعة الشخصية .

« حب غيرك كنفسك »

وقد يتطور المجتمع من الاسرة الى القرية الى الاقليم الى المدينة الى الدولة الى العالم اجمع .

الاسرة او اقصوصة رب البيت

ماهية الاسرة : — الاسرة هى نواة المجتمع . وهى المدرسة الأولى التى تعد الطفل للحياة .

والمنزل هو الذى يصون صحة الطفل ، ويضع له الأساس لحياة جسمية سليمة، وهو الميراث الأول الذى يجعله قادراً على مواجهة ما يعترضه فى شتى نواحى حياته المستقبلة من شدائد وصعاب ومشاق .

ومهام الاسرة لا تكاد تحصى فمن أهمها ان يحافظوا على مجتمعهم الصغير ويسهروا عليه ويعنوا به فلا يتركوا الذئب يرعى فى بيوتهم فى غفلة الحراسة ولا يسمحوا للكلاب (الصالونات) غرف الاستقبال أن تدخل بيوتهم لئلا تمزق ثوب عفافهم وتعقرهم وان يعنوا بعيشهم، ويحفظوا بيتهم من الخراب وأرضهم من الزوال .

والبيت والحب والواجب والشرف والجمال كلها اسماء لمعنى واحد واشارة لغاية واحدة وهى الاسرة .

اصغوا الى ما يقوله المربى الأول

« لو عرف رب البيت فى أية ساعة يأتى السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب »

ربة البيت أو أقصوصة حكيمة العرب

حدث اعرابى من بنى طىء قال كنت قريباً من خيمتى فى بادية الشـــام اذ أبصرت شابا لا يزيد عمره على الثلاثين جميل الوجه منخفض الصوت

هادىء الحركات فى قسمات وجهه ابتسامة طبيعية عذبة هادئة ليس فيها تعمد أو كلفة طليق اللحية متخذا من الصحراء صومعة وعاكفاً على الصلاة وملازماً محرابه مدة طويله فى حالة سيئة من الجوع والعطش ، فدهشت لرؤيته وعجبت من أمره واقتربت منه وسألته .

من أين الرجل ؟ فقال من سوريا وقلت له لماذا تركت سوريا وجناتها وجبالها وتلالها ووديانها وأتيت الى البادية لتقيم فيها وحدك الا تعرف مخاطرها واهوالها وعواصفها ورمالها قال لى نعم أعرف ذلك واذكر جلالها وسكونها وأحب قبائلها وشعوبها واثق برعاية الله لنا جميعا وبحفظه ايانا أينما وجدنا وأومن به ايانا رصينا مكينا وهو خير الحافظين فانبسطت بما سمعت وقلت له هل لبثت الا قليلا نعم على ما قسم هذا اقتراح حسن وعلى ما أظنه مقبول وإذا تفضلتم بالبقاء فانكم تسبقون بالانعام قل نعم ! — ماذا أقول ان هذا ظرف وكرم .

ثم احضرت قصعة فيها تمر رطب ودارت علينا فشبعنا وقامت أمى الى فعاجها فحلبتها وجهزت أقداح الحليب فشربنا وروينا ومسح كل منا فمه

وتلا الضيف فى صوت خاشع خشعت له الجماعة الحمد لله كثيرا على هذه النعم الجزيلة وأثنى عليه وأمن الجلساء على دعائه

ثم حدثنا ضيفنا قائلا :

أنتم أيها الاعراب قوم كرماء والكرم يديم الوفاء بين الافراد والامم ، تنصرون الضعيف وتحافظون على الشرف ، وتترفعون عن الدنايا ، وتبرون بالوعد وتوفون العهد ، فشكرناه على حسن ظنه بنا ، وزدنا فى تكريمه والترحيب به ، ودعوناه لحفلة زفاف بنتنا فلبى دعوتنا ، وقالت زوجتنا لابنتها يوم عرسها :

اجلسى يا بنية امنحك وصـــيتى وازودك بنصائحى . « انك خرجت من العش الذى فيه درجت الى بيت لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه ، فكونى له

أمة ، يكن لك عبدا ، وكونى له مهادا يكن لك عمادا ، وكونى له أرضا يكن لك سماء واحفظى سمعه وبصره وانفه فلا يسمع منك الا حسنا ، ولا ينظر الا جميلا ، ولا يشم الا طيبا (وهو عطر الورد الممزوج بالمسك والعنبر)

واخبرناه أن هذه الزوجة أحسنت تربية ابنيها أيضا وملأت قلبيهما أملا ورأسهما حكمة وعلما وصدرهما شجاعة ، وسواعدهما قوة ، وهى تعنى بنا وبالمنزل وتغزل لنا وتنسج اوبار الابل والغنم والماعز ثيابا وخياما ، وتطهى الطعام ونستشيرها فى مهام الامور .

ولما سمع الضيف ذلك قدرها حق قدرها وقال لها : —

سمعتم انه قيل بنات كثيرات فى الامم عملن فضلا أما أنت يا بنت الصحراء فتفوقت عليهن جميعا بنصيحتك ابنتك وبقيامك بمهام الامومة خير قيام لتقدمى لقبيلتك أعظم ثروة لديك وهى أولادك .

فأنت كالنخلة المباركة المغروسة بجوار عين جارية تظللين وتزوين وتثمرين ثمراً طيباً شهياً ، فبارك الله فيك وعليك والسلام .

طفل الاسرة أو أقصوصة يرعاهم الطفل

خرج الأطفال مع أبويهم الى الخلاء فى الهواء الطلق الصحى فى يوم الراحة الاسبوعية لكتاب القرية وكان المربى يعلم فى الخلاء وحوله الطلبة يحدثهم عن الحياة ، حياة الانسان وحكمة وقوة الرحمن وطيور السماء والنبات فالتف حوله البنون والبنات وهم يبسمون ويجرون ويلعبون ويلهون وينطون ويمرحون ويقطفون ـ الازهار ـ فردهم الطلبة رداً غير كريم . فالتفت اليهم وقال لهم دعوهم ، فاتوا اليه بهم ، وأقام أحدهم فى الوسط وربت على كتفه وضمه الى صدره وداعبه ، وحمل طفلا آخر على ذراعيه وكانت يد الطفل الصغيرة الغضة حول عنقه وقال لأمه تسأله تعـــالى ان يكون فرعاً مباركا

ملحوظاً بعنايته ومحفوظا بحكمته ، ويحفظه داعين لك بالمزيد فصفقوا جميعا وهللوا ، ثم قال لهم فى لهجة عذبة وبحنان الابوة .

سمعتم إنه قيل « سيقودهم الطفل الصغير » سيقودهم حينما يكون رجلا فيجب أعداده للعمل على الوصول الى حياة كاملة بالتربية البيتية والبيئة الصالحة والمجتمع الكامل ، فهذه أهم العوامل فى تربية الطفل واعداده ليظهر أثره فى العالم الانسانى .

راعوا ميوله وسنه وحاله الصحية ومستواه العقلى ؛ واحذروا اخفاقه ، وتعهدوا قلبه وعقله ويده كما تتعهدوا بالطعام جسمه وبالنظافة نومه

ثم وجه كلامه الى الاباء : أطفالكم وديعة ثمينة بين أيديكم نجاحهم فى الحياة يرجع اليكم والى تلقينكم وهم أبناء الوسط والبيئة يقلدونكم والمفتاح فى أيديكم يمكنكم أن تفتحوا الباب الذى يوصل الى الطريق .

اياكم والعثرات » ومن اعثر هؤلاء الصغار فاجدر له لو علق فى عنقة حجر الرحى وزج فى لجة البحر »

شاب الأسرة أو أقصوصة المستهتر

هذه أقصوصة رمزية كريمة فى وصفها ؛ وحكيمة فى أسلوبها ؛ وهى تصور لنا حياة شاب مندفع طائش حار متأجج العاطفة ؛ بعد عن نظام الأسرة ، واستهتر بالسلطة الضابطة ؛ وأساء استعمال الحرية ولما تاب واناب وجد الغذاء والمسكن والكساء

رجل كان له ابنان فقال أصغرهما لابيه يا ابت اعطنى النصيب الذى يخصنى من المال فقسم لكل منهما معيشته ؛ وبعد أيام غير كثيرة جمع الابن الاصغر كل شىء له وسافر الى بلد بعيد وبذر ماله هناك فى الخلاعة ، فلما انفق كل شىء له حدثت فى ذلك البلد مجاعة شديدة فأخذ فى العوز فذهب

وانضوى إلى واحد من أهل ذلك البلد فارسله الى حقله يرعى الخنازير وكان يشتهى أن يملأ بطنه من قشر الحبوب الذى كانت الخنازير تأكله ، ولم يعطه أحد فرجع الى نفسه وعقله وقال كم لابى من اجراء يفضل عنهم الخبز وانا ههنا أكاد أهلك جـــوعا ؛ سأقوم وأمضى الى أبى وأقول له يا أبت لقد أخطأت الى السماء أمامك ولست مستحقا بعد الخطيئة أن أدعى ابنا لك فاجعلنى كاحد اجرائك فقام وجاء الى أبيه وفيما هو بعيد رآه ابوه فرق له وأشفق عليه وأسرع وألقى بنفسه على عنقه وقبله ...

وقال لعبيده هاتوا الحلة الاولى والبسوه واجعلوا فى يده خاتما وفى رجليه حذاء وأتوا بالعجل المسمن واذبحوه فنأكل ونفرح لان ابنى هذا كان ميتا فحيى ، وكان ضالا فوجد ، فطفقوا يفرحون

وهل بعد هذا البيان بيان ، ويجب علينا أن نقف عند هذا الحد . ولا نزيد عليه . فكل زيادة لغو وفى الايجاز بلاغة .

بنت الاسرة أو أقصوصة التائبة

ذات شتاء ذهبت غانية حسناء رائعة الحسن جميلة بارعة الجمال ، الى مدينة ماء معدنية رومانية مشهورة بملاهيها وكانت مشتى جميلا للرومانيين الاغنياء ، وكانت هذه الفتاة تتزين بزنبقة بيضاء فازداد جمالها فوق جمال واكتسبت بهاء فوق بهاء .

ولقد عبثت بها شياطين هذه المدينة واطاعتها لضعف ارادتها وكانت مطيعة والطاعة طبعها ، ولا عهد لها بالمقاومة ، وما أكثر ما تعبث الشياطين بالزنبقة الطاهرة ، ثم عادت الى قريتها فى بيتها الريفى ؛ ولقبت بالمجدلية نسبة لتلك المدنية الفاجرة المستهترة التى قضت على عفتها وسمعتها .

وكان المربى يبيت فى جبل فى طرف المدينة بالقرب من ضيعة هذه السيدة

فدعته أسرتها لعزبتهم فلبى دعوتها . وكان يزورها ويعودها ويحبها حباً جماً ووجد فى بيتهم الولاء والمعيشة الخلوية والنظافة ، ولقد آثر نصحه اللين فى تلك السيدة وأمكنه أن يطرد منها الشياطين ويجهل مكانهم ملائكة العفة والطهارة ورد لها نضارتها ورونقها وملأ نفسها حرارة ونوراً .

وزارهم مرة ، فوجد الاختان فقامت الكبرى بمهام المنزل وادارة البيت وطهى الطعام وغسل الخضر بالماء المذاب فيه الملح ليقضى على الدود الموجود وتنظيف الفاكهة من الفطريات وتجميل البيت وتنسيق الأزهار وتنظيم الأثاث ، أما الصغرى فجلست بين يديه تحمد له فضله وتصغى لأحاديثه ويخيل لى انه قال لها لقد سررت السرور كله لعملك بنصيحتى فلله درك . وبعد فترة جاءت الكبرى عاتبة محتدة ووقفت على باب القاعة وهتفت بصوت عال ما هذا يا استاذ ، اما يعنيك ان اختى قد تركتنى أخدم وحدى فقل لها تساعدنى » .

فأجابها وقال لها بصوت كله حنان يا فتاتى انك مهتمة ومضطربة فى أمور كثيرة وانما الحاجة الى واحد فاختارت اختك النصيب الاصلح الذى لا ينزع منها .

وفى حفلة تكريمية أقيمت له فى احدى البيوت الخاصة المجاورة لقرية المجدلية وبينما كان المدعوون جالسين على الارائك وأرجلهم ممتدة على الوسائد وفدت هذه المجدلية الى البيت وأرادت أن تظهر له شكرها الجميل واخلاصها النبيل علنية فوقفت من ورائه عند قدميه باكية خاشعة وجعلت تبل قدميه بدموعها وبقبلات ولائها وتمسحهما بشعر رأسها وتدهنهما بالطيب ولما أحس بشفتيها فوق قدميه سحبهما فى رفق وأمسك بيدها وانهضها وقامت وفى قلبها توبة خالصة

فلما رأى المضيف هذا المظهر أحس أنه قد اهين فى كرامته ، وقال فى

نفسه ما شأن هذه المرأة ؛ وكان الموقف محجلا حقاً وكان يرى أن لمس المرأة مدنس والظاهر أنه تأدب وكظم غيظه فأجاب المربى وقال له : —

« يا سمعان عندى شيء أقوله لك فقال له قل يا أستاذ فقال :

كان لمدائن مدينان على أحدهما خمسمائة دينار وعلى الآخر خمسون ولما لم يكن عندهما ما يقضى دينهما سامحهما كليهما فقل لى أيهما يكون أكثر حباً له فأجاب سمعان وقال هو فيما أظن الذى سامحه وكان أكثر ديناً فقال له بالصواب حكمت ...

ثم قال للمرأة اذهبى بسلام ثقتك برحمة الله أنقذتك من اثمك

وقال لاصدقائه (خلدوا ذكراها) ليس لأنها ضعفت وأثمت وجنت بل لأنها تابت توبة صادقة خالصة تبرر لغفران أوزارها الجسيمة، ولكى تكون قدوة صالحة للاثمين ورجاء عظيما للمجرمين . ليتوبوا

ولقد عاشت فى بيتها عزيزة مكرمة وكانت تخدم المربى بكل ما أوتيت من قوة .

ومن أدراك انها الآن قديسة مباركة ووجها منـــيرا بنور الاولياء

وأصبح اسمها كريماً فى الشرق والغرب وصار مرادفا للتوبة والتفانى فى خدمة الساقطات البائسات

الشعور بالواجب — أو أقصوصة العبد

عند ما يدعو الواجب لا يتأخر أحد منا عن اداء ما هو مفروض عليه وما يقتضيه هذا الواجب من بذل وتضحية وفداء ، وقد خلقنا للعمل كما خلقت الطيور لتطير وتسعى ، وشعورنا باداء الواجب آية من آيات الرقى والعظمة .

والعمل لازم لحياتنا لنمو قوانا الطبيعية وبه نحصل على غذائنا فهو لازم لنمو عقولنا ولتربيتنا وهو ضرورى لتقوية ارادتنا والسيطرة على غرائزنا الدنيئة .

وآفة المجتمع ضعف أخلاق أفراده فى تأدية الواجبات لذاتها وعلى وجوهها الصحيحة .

ونحن نريد شباباً قويا يعمل بروح مملوءة بالشعور بالواجب ويشترك فى الحياة الكريمة العاملة .

فالطالب يعمل فى مدرسته باخلاص ليكسب علما وأدبا وذوقا . والأديب يعمل فى أدبه لاصلاح مجتمعه والطبيب يعمل فى طبه بباعث الرحمة لان الطب والرحمة صفتان متلازمتان لا تنفصل أحدهما عن الاخرى والعالم يعمل بحكمته وعلمه ، والأب يسهر على اسرته والام تعنى براحة وجمال بيتها والصحفى يعمل بنزاهته فيما ينشر ، والمدرس يعد جيل الغد ويبنيه على الجسم السليم والخلق المتين .

والقاضى يجعل النزاهة نوره وضياءه ويرد الحقوق ، والتاجر لا يجعل الجشع طبعه . والصانع يجتهد فيما يصنع . والزارع فيما يزرع ليحصد ويطعم والعامل يعمل بامانة ومهارة .

والعالم لم يزل بكراً ولا يزال كثير من مرافقه فى حاجة الى استغلال وكثير من أسراره فى طوايا الكتمان فللعمل ولنضاعف استغلال الموارد الطبيعية لخير الانسانية كلها جمعاء لهذا الجيل والجيل المقبل

نعمل فى بلادنا متعاونين بالايدى العاملة الكثيرة وبالعلم الحديث لاستغلال سيناء المشتى المنقطع النظير والمصيف الممتاز بجباله ووديانه وجوه وبحره وأشجاره وعيونه وغنمه وطيوره ، قبل أن تأتى شركة وتحتكره

وننشىء الآبار الارتوازية فى الصحراء الغربية او نمد لها ماء النيل ونحولها إلى جنة ابهى من رمل الاسكندرية ونزرع أشجار الفاكهة على جوانب الطرق الزراعية .

والعمل يواجهنا خارج المنزل فى الحقل والحظائر ومنتجات الطبيعة وفى البحر وفى النهر وداخل المنزل وفى مهام المعيشة .

من منكم له عبد يحرث أو يرعى اذا رجع من الحقل يقول له ادخل سريعاً واتكىء الا قال له اعدد ما اتعشى به وتمنطق واخدمنى حتى آكل واشرب وبعد ذلك تأكل انت وتشرب ؛ فهل عليه أن يشكر ذلك العبد لأنه فعل ما أمر به ، لا أظن وكذلك أنتم اذا فعلتم جميع ما أمرتم به فقولوا انا عبيد مساكين انما فعلنا ما كان يجب علينا فعله .

الابن الزائف — أو أقصوصة الشخصية المزدوجة

كان ولا يزال وسيظل المنافق الذى لا يشعر بالواجب نحو غيره شأن فى الأسرة الانسانية ، وهو أشد عدو للمجتمع .

والابن الوفى يعد ويفى وإن اخل بواجباته يوماً يعود فيصلح ما أفسده . وهذا وجه يدل على الوفاء ومحبة المصلحة العامة

أما الابن الزائف الخلق فهو كاذب محترف وتصرفاته كلها ظواهر وطلاء وهو عبقرى فى الدهاء ، حديثه شجى وكلامه شهى ، وعبارته رنانة ، وفاء تنم عن أدبه أكثر مما تنم عن شعوره بالواجب ، يتكلم بصوتين ، وينطق دائماً بلسانين ، وهو ذو قلبين وذو شخصيتين : مثل الدكتور جيكل والمستر هايد . فاحدهما شخصية طيبة عادلة جميلة انسانية والأخرى شريرة حيوانية ظالمة شيطانية وكلاهما لشخص واحد .

وقد آن أوان الوفاء بالوعود وقد شبعت الشعوب والأمم ودول العالم أجمع (مبدأ الكلام) فليست فى حاجة اليه

انسان كان له ابنان فدنا الى الأول وقال يا بنى اذهب اليوم واعمل فى بستان الفاكهة فاجاب قائلا لا أريد ولكنه أخيراً ندم وذهب ، ودنا الى الآخر وقال له مثل ذلك فاجاب قائلا : « اذهب ياسيدى » ولم يذهب ، فمن منهما فعل ارادة الأب فقالوا له الاول

ومرة شبه الكذب بالشيطان وبالافعوان وحذر أصدقائه من أمثالهم والافعى تعرف كيف تحتال فى سبيل الحصول على فريستها فتسعى حتى تبلغ موارد المياه فاذا وصلت اليها قلدت صوت الغزال وحمل الهواء هذا الصوت الزائف ، فاذا سمع الغزال الى هذا الصوت اقبل بسرعة الى الماء فتنقض عليه الافعى الكامنة فى العش وتلتف على جسمه ولا تتركه الا جثة هامدة ، وهكذا الشيطان الافعوان أو الكذاب الرجيم يأتى فى لباس ملاك نورانى سماوى رحيم

المجتمع مثل الأجسام العضوية

يتأثر بكل عضو ويؤثر فيه أقصوصة الكرمة

ان المجتمع يشبه الاجسام الحية تماما فكما يتألف جسم الانسان من الرأس والجزع والاطراف وغيرها والشجرة من الجذور والساق والاغصان وغيرها فكذلك المجتمع يتألف من هيئة حاكمة وهيئة محكومة ، وكما يصح جسم الانسان بسلامة أعضائه وكما تنمو الشجرة بسلامة جذورها وبنضرة أغصانها فكذلك المجتمع يعظم شأنه اذا استقامت حياة أفراده وأدوا واجبهم نحوه وأخلصوا فى حبه وخدمته وعرفوا حقهم واحترموا حقوق غيرهم، وخضعوا لقوانين دولتهم ، وتقاليد أمتهم .

ان الجسد ليس عضواً واحداً بل أعضاء كثيرة، ولا يستطيع عضو أن يقول للآخر لا حاجة لى اليك بل اذا تألم عضو تألمت معه سائر الاعضاء

والكرمة لها أغصان وأغصانها التى تثمر ينقيها البستانى ويشذ بها لتثمر أكثر ويدوم ثمرها والتى لا تثمر يقطعها ، والاغصان لا تستطيع أن تأتى بثمر من عندها ان لم تثبت فى الكرمة

وليت الافراد يشعرون أوفى الشعور بأنهم جزء من المجتمع لا انفصال لهم عنه فلا خير لهم الا فى خيره ولا هناء لهم الا فى هنائه ، يفرحون لفرحه

ويسرون لسروره ويجدون ويتألمون له كما تجد وتتألم الاعضاء للاجساد ، واننا نحن الافراد جسد واحد فى مجتمع واحد كل منا عضو للآخرين ولنا مواهب مختلفة نفيد بها مجتمعنا الذى نعيش فيه

ويا حبذا لو علم المجتمع أن هذا البستانى الذى يتعهد هذه الكرمة بشمسه الساطعة الضاحية لتصح ، وبهوائه لتسلم ، ويسقيها من مائه ويغذيها بارضه هو المولى الكريم وان دينا له لعظيم .

فهو يحيينا ويغذينا وينقينا ويهدينا ويسقينا ويشفينا وأحيانا يشذبنا ليحفزنا ويوقظنا فلنحمده كل الحمد على سائر نعمه

النمو

يبذر الفلاح الزرع فى الارض وينام ويقوم ليلا ونهارا ، والزرع ينمو ويطول وهو لا يشعر لان الارض من نفسها تخرج أولا البادرة والعشب ثم السنبل ثم القمح ممتلأ فى السنبل . وسنة الحياة ، وتحسين حال المجتمع وتطوره وارتقائه ونموه والسير به الى الامام بلا توان ، وتقدم لا حد له ولا نهاية فى انتاجه وثمره

فهكذا ارتقى المجتمع ونحن فى مرحلة الرقى الصناعى والارتقاء الاقتصادى والاجتماعى والعلمى ، فى عصر السرعة والقوة الغاشمة والاحتدام (الاحتراق الداخلى) الذى أحدث ثورة فى النقل البحرى والجوى والارضى نستعمل التصوير والسيارة والطيارة والخيالة للتسلية والتعليم والتلفزون والعين السكهربائية والمزياع والمجهر (التاسكوب) والميكرسكوب للطب والزراعة لمعرفة أنواع الفطريات والتحليل للماء والدم والاديم وغيرها والقنابل المتفجرة والمجنحة والصاروخية وأخيراً وليس آخراً القنبلة الذرية التى تفتك بعشرات الالوف عصر العجائب والغرائب والتبديل والتحويل :—

نحول الهواء الى سماد ومفرقعات ، والماء الى قوة الفحم الأبيض لادارة

الآلات والى خمر والى دم لتقوية الجسم،والنباتات الى فيتامينات، والباكترية الضارة الى بنسلين شافى ، والمخدر الى ملطف ومخفف ونحطم الذرة .

ولم تتمكن الشهوة فى نفوس الناس فى جيل من الاجيال كما هى متملكة منها الآن .

وخاصة شهوة المال والسيادة والسيطرة على الامواج ، وعلى الهواء ، وعلى الماء ، وعلى الارض الخصبة والمعادن النافعة ، وعلى كل موارد الثروة والمواقع الاستراتجية ، وعلى الطرق البرية والبحرية والجوية .

ويفوتنا شىء واحد ونحن فى أشد الحاجة اليه فى هذه المرحلة من حياتنا ، وهو : (الحكمة السامية)

والفرق شاسع بين التقدم المادى وبين التطور الخلقى .

فلا بارك الله فى علم يهدم ولا يبنى وقوة تهلك ولا تنقذ وغنى يظلم ويقهر فهل تكون المرحلة المقبلة مرحلة حكمة وعرفان ؟ اللهم آمين .

تضامن الأجيال

ليس يقع اسم الاسرة العالمية على جيل معين من أبنائها وبناتها وانما يتناولها كلها ماضيها وحاضرها ومستقبلها أيضاً ، إذ هى فى الواقع جسم واحد حى يتصل أوله بآخره ، فالحاضر ثمرة الجيل الماضى ونتيجة تجارب ما كسبت من خير من أبنائها البررة وما ارتكبت من شر من أولادها المخطئين «يفتقد آثام الاباء فى الابناء فى الجيل الثالث والرابع» وكذلك المستقبل رهن بجهد أبناء هذا الجيل الحاضر وما تقدمه من الاجيال « غيركم زرع وأنتم حصدتم زرعهم »

وكل أسرة تحوى الجيل الماضى فى الجد والحاضر فى الابن والمستقبل فى الطفل .

والاسرة هى اليوم والامس والى الابد . فاسم الأسرة الانسانية كما يدل على أهل الجيل الحاضر يجب السلسلة الطويله التى اتصلت فيها الاجيال الكثيرة الماضية .

والاسرة المصرية هى سلسلة مصر الفرعونية ومصر الوثنية ومصر المؤمنة وفى اوج عزها وفى حضيض زلها وفى قوتها وعظمتها وحضارتها وعلمها وحكمها غيرها وفى ضعفها وفقرها وجهلها وحكمها بغيرها وكما ننظر الى ماضينا بفخار واباء ينبغى أن نتطلع الى مستقبلنا بأمل وعزم ومضاء .

وانا لمدينون لسلفنا الصالح بثروتنا ومنزلتنا وآدابنا وتراثنا وكل ما حفظناه من عرف نبيل ومقصد شريف وانا لنرجو أن نورث أبناءنا ما ورثنا أباؤنا فى زيادة وإحسان وهكذا يطرد اتجاه الاجيال فى طريق الخير والكمال وفى طريق دنيا أكثر عدلا وأرحم من جيلنا الذى لا يعرف الرفق.

وإنا لنرجوا أيضا أن يكون دستور الاجيال المقبلة الود والوفاء والاخلاص اللهم آمين .

« العمل الذى أعمله تعملون مثله وأفضل منه وأريد أن تحيوا حياة أفضل »

الباب الثانى

المجتمع السليم

التآخى أو أقصوصة الرجل العدو الصالح

جاء اليه رجل من رجال الشرع وقال له أيها المربى العظيم ماذا أعمل لاذهب الى الجنة وأسعد بالحياة فى الدنيا والآخرى فقال له ماذا كتب فى الشريعة فاجاب وقال له : — احبب الرب الهك بكل قلبك وكل نفسك وكل قدرتك وكل ذهنك واجعل قريبك كنفسك . فقال له أجبت بالصواب . اعمل هذ فتحيا ، فاراد أن يذكى نفسه فسأله ومن قريبى فاجابه وقال له كان رجل منحدراً من بيت المقدس الى مدينة النخيل فوقع بين لصوص عقروه وجرحوه ثم مضوا وقد تركوه بين حى وميت ، فاتفق أن رجلا أنانياً من رجال الحل والعقد كان منحدراً فى ذلك الطريق . فأبصره وجاز ثم أن رجلا مواطناً وافى المكان فأبصره وجاز وأحجم عن مساعدته لئلا يكبده ذلك مالا ومشقة ثم أن رجلا عدواً أجنبياً مسافراً مر به فلما رآه تحنن فدنا اليه وضمد جراحه وصب عليها زيتاً ومطهراً وحمله على دابته وأتى به الى فندق واعتنى بأمره وفى الغد أخرج دينارين وأعطاهما لصاحب الفندق وقال اعتن بأمره ومهما تنفق فوق هذا فأنا أدفعه لك عند عودتى ، فأى هؤلاء الثلاثة تحسبه قريباً للذى وقع بين اللصوص ؟ قال الذى أسدى اليه الرحمة ، فقال له

« امض فاصنع أنت كذلك »

هذه أقصوصة رمزية طريفة من أروع الأقاصيص وفيها تتجلى المروءة

والنبل والرجولة والاخوة والتراحم وما يجب أن يكون بين الأفراد والشعوب والأمم والدول من الانسانية الكاملة .

فهل يصغى العالم فى هذا الدهر الى هذه النصيحة الخالدة .
امض فاصنع أنت كذلك

التســـــــــــامح

أو أقصوصة الغريمان

سأله أحد طلبته وقال له كم مرة أخطأ الى أخى فأغفر له ألى سبع مرات فقال له لا أقول لك سبع مرات بل الى سبعين مرة سبع مرات (أى الى ما لا نهاية)

وفى رواية أخرى وإن خطىء اليك جارك سبع مرات فى اليوم ورجع اليك سبع مرات قائلا أنا تائب فاغفر له .

وقال لهم هذه الأقصوصة :- رجل أراد أن يحاسب عبيده فلما بدأ بمحاسبتهم أحضر اليه واحـــد عليه مليونين من الجنيهات ولما لم يكن له ما يوفى أمر سيده أن يباع هو وامرأته وبنوه وكل ماله ويوفى عنه ، فخر ذلك العبد ساجداً له قائلا : تمهل على فأوفيك كل مالك فرق سيد ذلك العبد وأطلقه وترك له الدين وبعد ما خرج ذلك العبد وجد عبداً من رفقائه له عليه أربع جنيهات فأمسكه وأخذ يخنقه قائلا أوفنى مالى عليك فخر ذلك العبد على قدميه وسأله قائلا : تمهل على فاوفيك كل مالك فأبى ومضى وطرحه فى السجن حتى يوفى الدين

فرأى رفقاؤه ما كان فحزنوا جداً وجاءوا فاعلموا سيدهم بكل ما كان حينئذ دعاه سيده وقال له أيها العبد الشرير كل ما كان لى عليك تركته لك لأنك سألتنى ، أفما كان ينبغى لك أن ترحم رفيقك كما رحمتك أنا، وغضب

سيده ودفعه الى المعذبين حتى يوفى جميع ما له عليه ، فهكذا الله يصنع بكم ان لم تغفروا من قلوبكم كل واحد لأخيه .

كن بأخيك رحيما شفيقا ولو كان كارها جحوداً فهو منك وأنت منه ، وما صدر بالأمس انقضى بانقضاء أمس ، وقد يفعل العفو من الاصلاح ما لا تبلغه العقوبة وعلى كل حال يجب أن يتجرد الانسان أمام السقطات والهفوات من شهوة الانتقام، والحقد والضغينة والحفيظة، والاندفاع وراء هذه الشهوة منقصة ولا تليق بكرام الرجال ومفسدة لا يصلح منها نظام والحقد أشبه بالنحلة تلسع وتموت .

والتسامح يقضى على الانتقام والحقد والضغينة ولا يعرف الأخذ بالثأر ولا الحفيظة .

واليك واقعة عصرية تظهر فيها الآخاء والتسامح :

استجوب أحد وزراء الدولة المصرية (سابا حبشى) عن فرض زيادة رسوم بغير مرسوم على بعض السلع بمعرفة الوزير السابق ابان الحرب العالمية الثانية .

فأجاب بأنه ألغى هذه الرسوم وقال انه لا يريد أن يفهم ان الغاء تلك الرسوم انتقادا لسياسة سابقة أو تخطئة لتصرف سابق فلعل لهذه وتلك ظروف لم تكن لها من حلول غيرهما كما ان الظروف الراهنة جديدة وقد تكون هى التى بررت الإلغاء . فانظر وتأمل واسمع صوت الحب والود والاخلاص والوفاء .

الخدمة الإجتماعية

أو أقصوصة المحكمة العليا

فى يوم الدين يجلس الله على العرش ويجمع لديه كل الأمم فيميز بعضها من بعض كما يميز الراعى الخرفان من الجداء ويقيم الخرفان عن يمينه والجداء عن يساره . ويقول الملك للذين عن يمينه :

تعالوا يامباركى الله أرثوا الملك المعد لكم منذ انشاء العالم : لأنى جعت فاطعمتونى وعطشت فسقيتمونى وكنت غريباً فآويتمونى وعرياناً فكسوتمونى ومحبوساً فأتيتم الى ، ومعتقلا فسألتم عنى . حينئذ يجيبه الصديقون قائلين : —

يارب متى رأيناك جائعاً فاطعمناك أو عطشان فسقيناك ومتى رأيناك غريباً فآويناك أو عرياناً فكسوناك ومتى رأيناك مريضاً أو محبوساً فأتينا اليك فيجيب الملك ويقول لهم : —

الحق أقول لكم انكم كل ما فعلتم ذلك باحد اخوتى هؤلاء الصغـــار (الضعفاء) فى فعلتموه

ووقتئذ يقول أيضا للذين عن يساره اذهبوا عنى يا ملاعين الى النـــار الابدية المعـــدة لابليس وشياطينه الارضية لأنى جعت فلم تطعمونى ، ومرضت فلم تعودونى ولم تعالجونى وحزنت فـــلم تواسونى وشـــقيت فلم ترحمونى واحتجت فلم تعطونى فحينئذ يجيبونه هم أيضا ويقولون يارب كيف نجوع ، وكيف نمرض ، وكيف نحتـــاج وكيف . . . وأنت رب العالمين .

يا هذا أما علمتم أن جارك وأخاك فى الانسانية كان محتاجا لخدمتك الاجتماعية فلم تسعفه فلو خدمته لوجدته عندى .

وفى هذا المثل الرمزى نحس كأن يدا تمسك بنا لتأخذنا الى العالم الآخر الى ما وراء الطبيعة المنظورة ونرى أنفسنا كائنا فى كون عظيم فسيح يتلاقى فيه العالمان الدنيء والعالى والأرضى والسماوى

وأبهى صورة رائعة تتالق يوم الدين هى انا نرى الذين أدوا الخدمات الاجتماعيـــة يذهبون الى قيامة الحيـاة الابدية وهم الذين قاموا ببعض الخدمات الآتية .

تلطيف المجتمع : يلطفون آلام الانسانية المزمنة التى تنشأ عن الامراض الاجتماعية كالفقر والعطلة وغيرهما :

شفاء المجتمع : يسعفونه من العلل الجسمية بالامصال الشافية

وقاء المجتمع : نقيه من الخطوب والطفيلات الضارة والخبيثه والهوام على قدر الامكان وننمى الطب الوقائى وتعميم استعمال الامصال الواقية

انشاء النظم العامة . نضع القوانين الطيبة التى تصون ثروة المجتمع وتحسن حاله وترفع مستواه وترفه عنه وتربيه تربية كاملة .

الخالدون

او أهل اليمن من المصريين فى هذا الجيل

يسرنا كل السرور أن نخلد ذكرى من خدموا مجتمعنا فى هذا الجيل وأبصرناهم وعرفناهم وتلقينا عنهم وعاصرناهم ولقد أكرمهم الله فى الدارين وأنزلهم بجواره ليكونوا مثلا رفيعا ونموذجا بديعا للشباب الناهض المؤمل الدكتور على ابراهيم رامز :— رمز الرحمة المجسمة والكفاءة الممتازة كان يعمل عملية استئصال الطحال بدون أن يسفك نقطة دم، قضى طيلة حياته فى المذاكرة والبحث والتنقيب والتحصيل والتمرين والعلاج والتدريس لم يعمل لجيبه الخاص فقط بل عالج أمراضنا الجسمية بمضعه وحدب على الصغير والضعيف والفقير ولم يضاعف أجر عيادته وأسس مستشفى الروضة وبه صورته مثال حى لارباب المهن الحرة ولاصحاب النبوغ الموهوبين .

البشرى : — قادنا بمؤلفاته الاجتماعية ومحاضراته الانسانية

شوقى وحافظ ابراهيم ، وامام العبد غذوا عقولنا وقلوبنا بحكمتهم وبشعرهم

محمد سعيد : — أبصرته واقفا فى مفترق طرق مدينة الاسكندرية بجوار دار عامة فى حى رجال المال والاعمال يمد يده مستعطفا كرمهم وجودهم لفقراء مدينته

المنشاوى والشواربى وبدراوى وصدناوى والدمرداش وميخائيل فلتس

هؤلاء العظماء أجود الاجواد الذين أكرمهم الله بالثراء ظهروا ولائهم وشكرهم لمجتمعهم . وذلك بتخصيص (وقف) جزء من مالهم للمؤسسات الاجتماعية والمنشآت الصحية وأعمال البر والاحسان والتربية .

محمد زكى :- غذانا بمؤلفاته واهدانا مكتبته لاخوته فى الانسانية

ابلا زوزو :— بسطت أطفالنا بأقاصيصها الحلوة الجذابة ونبرات صوتها الرائع الحنون

مينا ابراهيم شلبى :- من كبار المستشارين عال من لا عائل لهم من اصدقائه وزملائه وأقاربه وأنسبائه وأبناء قريته وحكم بالعدل مع الرأفة

الشيخ محمد عبده ، والمراغى من كبار المربين الذين أرشدونا الى العلم الصحيح والحكمة الخالدة .

وأستاذنا محمد سلطان . الذى كان يقول بالتساوى بين المسلم والذمى فى الحقوق والواجبات (الذمى له مالنا وعليه ما علينا) .

وناهيك بفتحى الذى جمع المال وأسس مستشفى كتشنر لامراض النساء والاطفال وطلعت حرب الذى أنشأ المصانع لتشغيل الايدى العاطلة وكساء العريان ولولاه لما لبسنا فى هذه الحرب ومن حكمونا بالنزاهة والعدل كرشدى وعدلى وثروت ومحمد محمود وسعد وحسنين وغيرهم وزهدى واضع أسس التعاون .

والاقطاب . العارف بالله الشيخ سلامه الراضى الشاذلى والقديس البار ابرام والشيخ فؤاد الضيفى الاوفياء ملائكة السماء على الارض

فكل هؤلاء المباركين عملوا لاخوانهم المصريين كل على قدر طاقته ومواهبه ونتمنى ان شبابنا يحقق على الوجه الاكمل أمانينا وآمالنا فيه وأن يعمل على ترقية آمال الشعب عامة والفلاحين خاصة

تخليداً لذكرى الإخاء

أصدقاؤنا الأوفياء الذين نقلت أرواحهم ملائكة السماء وأنزلهم سيدهم منازل المقربين فى دار البقاء ولقد نعمنا بخلقهم وقضينا معهم ساعات حلوة لا تنسى وخسرناهم وكانت خسارتنا فيهم عظمى ولكن ما حيلتنا وهذ نظام حياة مجتمعنا، إنه لم يهتد للان لحفظ الاجسام من الانحلال والزوال ولكن شكراً لله الذى جعل ضمائرنا وغرائزنا وايماننا يوحى الينا انا خالدون وانه رجاؤنا وحياتنا وانا اليه راجعون .

المهندسون — رزق ابراهيم ؛ حبيب فارس ونصيف عبده وباسيلى حنا

الدكاترة — ابراهيم شلبى، تليماك ، صادق رزق ، يسى مجلى

الزملاء والاقارب — نقولا وعازر وميرهم وحافظ عابدين ، وقسطندى وجبر وشريف ، والادارى نيازى ، والمزارع سليمان أباظه والدردير ولملوم محرم . وجليلة وجولية ولينه واستينه وزهور وغيرهن .

أزال عبد الواحد الوكيل وهريدى كابوس مرض الملاريا الخبيثة بمعونة الله ويقظة جميع القائمين بالامر والمسئولين عن شئون الصحة العامه فى البلاد وبواسطة التشريع فى تحريم زراعة الارز والقش بجوار المدن الكبيرة لمنع ظهور الناموس

أمثله رفيعة ونماذج بديعة

لاشخاص نبيلة وعظيمة يخلصون فى خدمة مجتمعهم سرا وجهرا نذكرهم على سبيل المثال لاالحصر مع حفظ الالقاب وما زالوا يعملون أعمالا انسانية جميلة لوقاية المجتمع من الامراض الوافدة ولشفائه من علله ولزيادة انتاجه وتخفيف آلامه وكربه فى جيلنا .

ولقد عرفناهم بالذات وبالواسطة ومن انتاجهم وثمرهم الطيب . فبارك الله فيهم وفى أعمالهم .

ولقد أكرمهم جلالة الملك المعظم مولانا فاروق الاول بانعماته السامية عليهم .

الملهمون — كبار رجال الصحة العامة الوقائية

الذين يسهرون بعين يقظة وبعناية على وقاية البلاد من الاوبئة ويقضون عليها ويقمعون حدة الأمراض المتوطنة ويستأصلونها :-

صالح حمدى ، محمد خليل عبد الخالق والسباعى ، فهيم عبد السيد

العبقريون — كبار رجال الادارة

لقد أحب اسماعيل صدقى الاسكندرية فجدد شبابها وجملها ، ونظفها وأنشأ طريق فاروق الاول على البحر وجعلها أصح مصيف وأبدع مشتى وأغنى مدينة .

كره عبد السلام الشاذلى أن يرى مدينة دمنهور غير صحية وغير منظمة فاسس دمنهور الجديدة العصرية لكى تكون نموذجا للمدن المصرية

واحمد محمد الحفناوى ينظف كل مدينة يذهب اليها .

والبابلى وكتابه فى علاج الجريمة فى مصر

وأيضاً رجال المجالس الأقليمية والبلدية يعنون بنظافة مدنهم وقراهم من الناحية الصحية بانشاء البساتين والطرق الزراعية وهندستها وغرس الاشجار الاقتصادية والنظافة والتطهير والمستشفيات والملاجىء

يا حبـــذا لو عنى هؤلاء الرجال بغرس أشجار الفاكهة دائمة الخضرة والحلويات كالمنجة، الموالح، الجمز، الممبوزيا، الجوافة والزيتون والمشمش والموز والبرقوق والخوخ على جانبى الطرق الزراعية وعلى جسور الترع والمساقى والمصارف لتحصل أهل القرى على غذاء الفاكهة بأثمان رخيصة ولتأمن سوء التغذية ويزرعون الخضر فى الجزائر النيلية والمساطح للغذاء الصحى الكافى لأنها تنمو فى بضعة أيام وطول السنة .

العلماء الباكتيرلجيون

الذين يحللون ماء شربنا يومياً ويفحصون عينات دمائنا وغيرها لمعرفة أنواع الميكروبات التى تحويها لكى يكون العلاج على ضوء العلم :—

شوشه ، على يحيى ؛ باسيلى فرج ، سنديفورد ، رياض حلمى ، وقصيرى وفريد ، توفيق فيلبس ؛ (الباتولجى) عاشور ومعاونيهم

الاساتذة الدكاترة الاخصائيون

الذين يحاربون بالعلاج الأمراض المستعصية :

المنياوى جراحه . شوقى أطفال ، مورو جراحه . الكاتب جراحه . شفيق شلبى جراحه . عفت باطنى . احمد شفيق مولد . مظهر مولد . عبدالمحسن سليمان رمدى . أنيس سلامه قلب . محفوظ مولد . صبحى باطنى . محمد ابراهيم قلب . وجنينه وبراده أعصاب ومحمود السيد وأبو سيف أشعة والديوانى وابو السعود ومصوراتى وأحمد خليل عبدالخالق أطفال وميخائيل عاز رجلد

أطباء الشعب وأصدقاؤه

يوسف رشاد ، ناجى النفسانى محمد أنف ، وهبى الرمدى ، عثمان لبيب عمار المولد ، محمود زكى (الصدر) حندوسه واحمد ضيف ولوبس سامى انف واذن وحنجره . شفيق عبد الملك باطنى الفونس بشارة مولد ميشيل شحاته أسنان أبو المجد طبيب وجراح صادق أنطونيوس جراح بياتريس نساء وأطفال كامل ابراهيم مولد ، شاكر يوسف جراح ؛ راشد اسكندر جراح ، عبداللطيف سليم ، الفونس ناشد ، عوض برسوم (عيون) جيد سعد جراح العجاتى باطنى وأديب باطنى وسوريال طبيب ونصيف سيدهم عيون ووليم بقطر جراح ورمزى جرجس

الصيدليون

نذكرهم لاخلاصهم فى خدمتهم ، وكرم معاملتهم وصدقهم فى تحضير

أدويتهم جعل الله الشفاء على أيديهم :
صادق عبد السيد ، محمد ابراهيم . يوسف نجيب ؛ سليمان والبستان

أطباء يحضرون اللقاح والأمصال الواقية والشافية

محمود عوض ، احمد كمال ؛ مقاريوس :
التيفود ، التيفس ، والدفتريا والجدرى والعقرب ؛ ومن يستبنون الكلب والذين يستأصلون البلهارسيا هؤلاء جنود المجتمع المجهولون .

المهندسون الممتازون

أحمد عبد القوى ؛ نجيب ابراهيم ؛ حسين سرى ؛ ابراهيم رزق ، وشاكر يوسف رزق ؛ نجيب ابراهيم نسيم ، استينو ، حنفى السيد فهمى . فؤاد حنين عبدالوهاب صالح ؛ حمدى ، بدوى ، مجدى ، الجمل . ودران ، اسكندر عبدالسيد عياد خليل ، جورج مسعود ؛ مبيض ، والمحمودى ، عبد المجيد بدر ، جرجس سوريال ؛ زكى لبيب ، محمد رشاد . رسمى فهمى

من يعنون بزيادة موارد ثروة البلاد ويحفرون الترع وينشأون الجسور ، ويقيمون السدود والخزانات ويصممون القاطرات والاشارات ، والمحطات والآلات ويمهدون الطرق ، ويخططون المدن ويبنون العمارات ويستثمرون الموارد الطبيعية ويصونون الاشغال والمنافع العمومية . ورفعوا ويرفعون اسم مصر عالياً فى المؤتمرات الدولية فى سنتى علوم الهندسة

الاقتصاديون

رجال المال والأعمال والصناعة أصحاب المؤهلات العلمية والفنية وبعض الناشئين :—
عبد المتجلى ، عدلى ، المرجوشى ، عازر جبران ، فؤاد عثمان ، عزيز

سليمان . عريان جرجس . ومحمود كمال ، محمد فراج . وسليم جندى بشاى ، وصبحى جربوعه والحاج سالم وحنا ابراهيم أديب وعزيز رزق وفؤاد جرجس والرمالى لويس سليمان .

أسسوا المحالج ، والمصانع ، والمعاصر ووسائل النقل وبيوت التجارة والتصدير والاستيراد والأعمال الهندسية والكهربائية والمقاولات

الطيبون الملطفون

أجود الأجواد من تمثلت فيهم الانسانية بأروع مظاهرها يعقوب صبرى والسيدة الجليلة حرمه . ونمر ، ومرشراق ، وواصف غالى ، ويوسف وهدى شعراوى وحرم البدراوى وواصف بشارة ، وكامل بولس حنا وناشد حنا وحشمت كرلس ، ومحمد عباس المهدى وعميد صاروفيم وموريس دوس ومحمد توفيق فوده وحرم احمد شفيق واسما وشفيقه ومينا وبديعه وعائده وغيرهن .

الفنانون

عاطف البنك الموهوب فى رسم الأجه ولم يقدر موهبته ولا فنه الا لما وجد فى مجتمع يقدر الفنون الجميلة

نسيم جرجس وجمعيته : أسس مشغلا للفتيات والسيدات يتربين فيه تربية علمية وخلقية واجتماعية وذوقية .

جمعية النظام

ساهم حرم زكى مرقس ونبيه واسكندر ابراهيم وعبد السيد . ويعقوب دوس والمعصرانى . وشكرى جيد وغيرهم من الجنود المجهولين فى تأسيس وخدمة ملجأ اليتيمات ومعهداً لتربية البنات وقاعة لثقافة السيدات .

مستوصف ثمرة التوفيق

ولقد أنشأ النشىء الكفء والشباب الموثب الناهض الممتاز : عصفور وعزمى وفؤاد مستوصفا من الشعب ولخدمة الشعب تحت إدارة الاخصائى الكبير الدكتور شفيق شلبى الدمقراطى وخادم الشعب

وخصص جرجس أنطون الذى شب فى خدمة المجتمع وشاب فيها فى مستشفى جمعيتهم قسما خارجياً للمساكين ولم ينسوا نصيبهم فى القسم الداخلى وعسى أن يحولوا فى القريب العاجل كل المستشفى لخدمة الفقراء والمساكين

وديدة حسنين وزينب عبد الحميد وزاهيـــة مرزوق مندوبات وزارة الشئون الاجتماعية ومجهودهن الجبار فى التفتيش على هيئات الخير

وهدى شـــعراوى أنشأت الاتحاد النسائى وأخرجت البنت المصرية الفقـــيرة من الظلام الى النور ومن التشاؤم الى التفاؤل ومن التراخى والتكاسل الى العلم والعمل .

أميرات وسيدات ورجال البر والاحسان

شيوه كار ، حرم سرى وسنيه بادير ، وأسعد مرقس ، والسيدة زينب حرم الرئيس صاحبة أسبوع البر ، وسيدات مبرة محمد على ، والهلال الاحمر ، وعباس علام يعنى بتربية جوقة من الايتام وطلبة وطالبات الكليات فى أيام الاحسان ، والمستشفيات ، والنقابات ، والجمعيات التعاونية العدو الاول للفقر والرأسمالية الجشعة ، والاحتكار والنظم الخاطئة وهى التى تشجع الصناعات الزراعية واقتناء الماشية والتأمين عليها والقضاء على الوسطاء .

الذين يحاربون الجهل

البارزون من رجال التربية والتعليم فى المعارف والجامعـــة منهم الذين وضعوا نظم المجانية فى المدارس المصرية : طه حسين ، الهلالى ، حسن فائق

صادق جوهر والاساتذة المربيون : عطيه الابراشى ، سامى عاشور واحمد سلامه ورشاد وعبد القوى الضبع وأمين غالى .

الابلوات الفضليات

جمال علام . نعمت الكشميرى ، نجلاء والزينى ، نظيره وبهيه ، مباركه السيد جليلة . صوفى . عائشه اقبال ومن يعلمن اخواتهن فى الرياض والابتدائى والثانوى ، والفنون والثقافات المختلفة الخاصة بالنساء والمعاهد العليا والكليات والجامعات .

الصحافيون الموهوبون

أحمد أمين . أبو الفتح . فكرى أباظه . الجميل . ثابت . مصطفى أمين . زكى عبد القادر . سلامه موسى . ابنة الشاطىء . شافعى البنا . صروف . رمزى تادرس . إحسان عبد القدوس . إجلال حافظ . عبد الحميد الكاتب فريد كامل . فرنسيس دوس . عوض جندى . أيوب صبرى . جلاد . محمد خالد

من يحررونا من أسرنا وينيرون الطريق ـ طريق الحق والاحســـان والجمال والحياة أمامنا .

القصصيون

الذين يبدلون تشاؤمنا تفاؤلا : محمد سعيد العريان ، وتيمور ، والعقاد ، والصاوى .

القانونيون الاجتماعيون

من يبدلون يأسنا أملا وضعفنا قوة وظلامنا نوراً : هيكل . عبدالمجيد نافع . توفيق الحكيم . المازنى .

الشعراء العبقريون

الجارم يواسى ويقوى ، والرامى يبكى ويشجى ؛ ومطران يبنى ويربى .

رجال العدل المتواضعون

الذين ينصرون الضعيف على القوى بالحق وأصحاب الذكاء الوقاد والكفاءة الممتازة مع تواضع ونبل .

اسكندر عازر ؛ حافظ رمضان ؛ أحمد يس ؛ اسحق عبد الملك ؛ رياض رزق الله .

علماء الجامعات

الاساتذة الدكاترة: محمد ولى معبود الطلبة. سرور الباتولوجى وعبد الشافى وصادق نعمان عالم الاحياء والحياء وانرب واضع نظرية الانعكاس الشرطى وهى التى تجعل من المرء الذى يقول انى لا أقدر أن أتحرك يعكس منطقه ويقول انى أتحرك وفعلا يحاول الحركة، ومشرفه والصاوى وابراهيم شوقى وسيزستريس سيداروس

أصحاب الفضيلة المشايخ

الذين يؤدون أعمالا انسانية عظيمة مع تواضع ويبذلون الحرام حلالا ويضمنون المستقبل للاولاد ويصونون الأعراض

خيرت راضى ، عباس الجمل ، محمد البنا ، عبد القادر خالد، الشافعى البنا

الأقطاب

أبو العيون والبكرى وناحوم ويوساب وأبو الوفاء الشرقاوى وابراهيم لوقا وباسيلى بركة وغبريال الضبع .

من يرفعون الإنسان من النظر إلى العالم الأرضى وحده ليربطوه بارادة الله

وقدرته وعظمته ويوجهوه نحو النظر الى السماء كما ينظر الى الأرض والنظر الى الموت كما ينظر الى الحياة ، والنظر الى الحياة الأخرى كما ينظر الى الحياة الدنيا ويصير حكيما وأميناً فى القليل والكثير .

المحاميون

الذين يدافعون عن أرواحنا ، وأعراضنا وأموالنا .

صبرى أبو علم ، حسين الجندى ، أبادير حكيم ، فهيم فرج ، أبو الخير ، راغب اسكندر .

رجال أعمال النقل البرى

من يقومون بأعمال مفيدة ومجيدة فى تسهيل السفر ونقـــل الأقوات والحاجيات والسلع لزيادة رفاهية البلاد .

ابراهيم هلال ، فهمى رزق سليمان ، عبد العليم سعد ، محمد يس ، غنيم ، وديع نصر ، الشافعى ، محمد عبد الخالق ، حنين بادر ، كوك ، شبانه ، رياض وفريد ومحمد احمد وعزت ، عبد المنعم ، محمود حافظ

المسرحيون

وهبى والريحانى وسليمان نجيب .

من يربوننا بمسرحياتهم وأفلامهم ونمضى معهم أحلى ساعات أوقات الفراغ

المزارعون

من استنبطوا أنواعا ممتازة من الفاكهة والخضر والمحصولات ونباتات الألياف والطبية والاقتصادية والنحل وأبراج الحمام والمعلف والدواجن .

القرشى ، بطرس مقار ، فؤاد أباظه ، كامل حنا ، حليم توفيق ، بركات ، ابو جازيه ، وجورج بطرس مقار ، شمس الدين حموده ، وشريف ومقاريوس والجمعية الزراعية ، وقسم البساتين والأوقاف والتنظيم والخاصة الملكية

من يحاربون الفطريات (أمراض النباتات)
والحشرات ويربون الدواجن

فهمى وأمين فكرى ، ونعمان محمد وعبد العزيز عبد الله سالم .

من يحاربون الأمراض الاقتصادية والاجتماعية

وزارات الأوقاف والداخلية والشئون الاجتماعية والتجارة والهيئات النيابية والمجالس البلدية وغيرها .

وطبعاً علينا أن نذكر مولانا المحبوب فخر الشباب فاروق الأول والذى يشجع العاملين ويستقبل أوائل الطلبة فى قصره ويحتفى بهم ويستقبل العمال ونقاباتهم ويبر شعبه ويزور مرضاهم ، ويعمل لرفاهية رعيته .

وأخيراً وليس آخراً لا ننسى من حارب من محبى مصر المتمصرين أمراضنا الجسمية .

بلهرز ولوس وفرجسون وبهجت .

من حارب الجهل

بلتيه ، وتستو ، وايورت من وهب لمصر قاعة محاضرات واحتفالات اعترافا بجميل جوها على صحته .

من حارب الفقر

ولكوكس وزع أراضى شركة الدائرة السنية على المصريين ، ولم يحتكرها أو يبيعها للرأسماليين وعنى بالرى .

ولقد استنبط سكالريدس نوعاً ممتازاً من القطن وحول كوزكا فضلات العسل إلى مواد كيماوية وحول سورناجا التراب الى قيشانى وصينى وهول أدار بمهارة وسائل النقل

العلم والعمل فى علاج العلل

أو شجرة التين

كان لواحد شجرة تين مغروسة فى بستانه فاتى يطلب فيها ثمراً فلم يجد فقال للبستانى ان لى ثلاث سنين آتى وأطلب ثمراً فى هذه التينة فلا أجد فأقطعها فلماذا تعطل الأرض فاجاب وقال له : ياسيد دعها هذه السنة أيضاً حتى أعزق حولها وأضع المخصبات الاذوتيه (زبلا وسماداً) فان أثمرت والا فاقطعها فيما بعد .

هذه صورة فنية رائعه تظهر لنا فضل العلم والعمل مع الرحمة فى اصلاح المجتمع وان كل مافى الانسان من عيب ونقص يستطاع علاجه وتقويمه وتهذيبه وتثقيفه.

ويجب أن يعنى بكل فرد من أفراد المجتمع بصفة خاصة كأنه هو الوحيد الموجود فى المجتمع لنعرف علته ونعالجه بواسطة اخصائيين لا ادعائيين : — نصون المتهدم ، ونعلمه تعلما صحيحاً ، ونحمى الناس من الجوع والمرض والفاقة والعطلة والجريمة لكى ينتجوا ويكون انتاجهم عظيما .

نفحص علله لنعلم الداء ونصف الدواء على نور العلم الحديث

أعرف مهندساً من كبار المهندسين باع بستان فاكهة لأنه لم يثمر كما يجب وذلك لعدم اعتناء الذين كانوا يشرفون عليه ولجهلهم بمهمتهم؛ اشتراه اخصائى زراعى فعرف العلل وبنى منزلا ريفياً بالطين وسكن فيه وسهر على البستان والقى فيه مايلزمه من التخصيب وصرف عليه ما يجب صرفه وتعهده بعلمه وبمعرفته وبخبرته وبملاحظته فانتج وكان انتاجه عظيما جدا لدرجة أنه أثرى من بيع محصوله .

ويهمنا أن يوفق أفراد مجتمعنا الى الخير والخير كله

قائد الشعب

من ترى الوكيل الأمين الحكيم الذى أقامه سيده على أهل بيته ليعطيهم الطعام فى حينه ، طوبى لذلك العبد الذى يأتى سيده فيجده يصنع هكذا . فى الحقيقة أقول لكم أنه يقيمه على جميع أمواله ، ولكن ان قال ذلك العبد الردىء فى قلبه أن سيدى يبطىء فى قدومه ؛ فجعل يضرب رفقاءه ويأكل ويشرب مع السكارى ، يأتى سيد ذلك العبد فى يوم لا يظنه وساعه لا يعلمها ويفصله ويجعل نصيبه مع المرائين الكافرين .

نعلم من هذه الاقصوصة ان على قائد الشعب أن يعمل للمنفعة العامة قبل المنفعة الخاصة .

ممثلى الشعب ونوابه وشيوخه

على أولياء أمورنا وممثلينا من أعضاء الهيئات النيابية والمجالس البلدية والجمعيات التعاونية والنقابات ، والغرف التجارية وغيرها أن يصغوا لنصيحته هذه .

لتكن أحقاؤكم مشدودة (أقوياء) وسرجكم موقدة (مجدين وعاملين) وكونوا مثل رجال ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس حتى اذا جاء وقرع يفتحون له للوقت ، طوبى لأولئك العبيد الذين اذا جاء سيدهم وجدهم ساهرين ، الحق أقول لكم إنه يشد وسطه ويتكئهم ويدور يخدمهم ، ان جاء فى الهجعة الثانية أو جاء فى الهجعة الثالثة وجدهم كذلك فطوبى لأولئك العبيد .

معنى الهجعة : كان اليهود والرومان يقسمون الليل أربعة أقسام يعبرون عنها بالهجعات كل هجعه ثلاث ساعات ومعنى الهجعه الرقدة ، كان الحرس فى المعسكر يتناوبون الحراسه كل ثلاث ساعات فيسهر قوم وينام قوم حتى تنتهى الهجعه الرابعه ومنتهاها عند طلوع الشمس .

وهذا المثل يفسر نفسه بنفسه .

وعليهم أن يسهروا على رخاء مجتمعهم بكل ما يملكون من قوة وعلم وطاقة وحكمة وما يقتضيه من عناية ويقظة .

الدمقراطية

لفظة دمقراطية مكونة من لفظتين يونانيتين معناهما حكومة الشعب أو بعبارة أخرى حكومة الشعب بالشعب ولصالح الشعب

واصغ لما يقوله المربى فى واجب ممثل الشعب الأول : —

إن أراد أن يكون الأول (حاكما — سيداً — ملكا) فليكن آخر الكل وخادم الكل

والخدمة بالمحبة أسمى مظاهر الدمقراطية . وهذه الكلمات بسيطة ولكنها تحمل معانى عميقة وأثرها يبدو عظيما كلما أمعنا فى تطبيقها فى شئون حياتنا الحاضرة فى نواحيها المختلفة .

ولأول مرة فى التاريخ قيلت هذه النصيحة الهادئة حين جاءت خالة المربى وطلبت منه السيادة لابنيها .

وهو ينصح الناس ويقول لهم بصريح العبارة بأن العظمة والكرامة الدائمة لا تأتى الا بالعمل والتضحية والخدمة بحب فى سبيل اسعـــاد الأمة والانسانية وبالنافع الملموس من الأعمال لا المزخرف من الاقوال .

وخير للانسان أن يكون وزيراً (الخادم الأول) من لا أن يكون أميراً (سيدا وملكا) .

وما أحلى اذا اجتمعت الخدمة والسيادة فى يد واحدة مثل المغفور له الأمير عمر طوسن .

والهدف الرئيسى للحكم ليس السيطرة بل الخدمة والمنفعة ، ولا ليحظى بالرئاسة فحسب بل ليتعب ويجاهد جهاد الأبطال ، ويحكم بالحب والحنان لا بالبطش والسلطان .

البساطة والحكمة

كونوا بسطاء وحكماء والبساطة تعني اللهجة الحلوة والابتسامة الباسمة واللطف والظرف والرشاقة والاناقة ، والانسجام والانتظام ؛ والاتزان والعقل المرتب ترتيباً صحيحاً نبيلا كل هذه تعني البساطة مع الحكمة ولم يقصد المربي بالبساطة البلاهة .

والبسيط الحكيم هو الذي يؤمن بالعدل والحرية ويثور للظلم والاضطهاد والاستبداد ويشعر بالمسئولية وينكر ذاته ويعنى في اداء الواجب ويحب الصدق ويقدس الحق .

والبسيط الحكيم هو الذي يتأنى ويترفق ويحتمل كل شيء ويرجو كل شيء ويصدق كل شيء ، ويبذل كل شيء . ويسامح كل شيء ، ولا يحقد ولا يغضب ولا يغتاب ولا يفتن ولا يحسد .

الحياة الخالدة

أقصوصة العذارى

الحياة الخالدة لا تكون الا لصاحب القلب المملوء بنور الايمان والاستعداد بأعماله الصالحة لملاقاة الرحمن في كل آن ، وأن يعمل الانسان لدنياه كأنه يعيش أبداً ولآخرته كأنه يموت غدا .

قال المربي الحياة الخالدة تشبه عشر عذارى أخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العروسين : — خمس منهن جاهلات وخمس حكيمات . فاخذن الجاهلات مصابيحهن ولم يأخذن معهن زيتاً ، وأما الحكيمات فأخذن زيتاً في آنيتهن مع مصابيحهن واذا أبطأ العروس نعسن كلهن ونمن فلما انتصف الليل إذ صراخ ها هو ذا العروس قد أقبل اخرجن للقائه حينئذ قامت أولئك العذارى جميعا وهيأن مصابيحهن فقالت الجاهلات للحكيمات أعطينا من زيتكن فان

مصابيحنا تنطفىء ، فأجابت الحكيمات وقلن لعله لا يكفى لنا ولكن فالأحرى أن تذهبن الى الباعة وتبتعن لكن ، فلما ذهبن ليتبعن وفد العروس ودخل معه المستعدات الى العرس وأغلق الباب وأخيرا أتت بقية العذارى قائلات يا رب يا رب افتح لنا فاجاب وقال الحق أقول لكن أنى لا أعرفكن

يجب أن ضوء حياتنا يظل ساطعاً ومنيرا ومتألقاً ورائعاً مثل الشمس الضاحية ومن نور الهنا خلقت الانوار وكل نور ليس من عندالله فهوسريع الانطفاء، ويضيء كقنديل موضوع على منارة وكمدينة موضوعة على جبل، يجب أن نضيء بنور اليقظة فى أبصارناوأسماعنا وأفئدتناوعقولناوقلوبنا ولاتكون قلوبنا جوفاء فارغة وايماننا ظاهرياً على طرف لساننا وشعرلحيتنا وفى مسبحتنا وان لم يتألق نور أعمالنا رائعا فى حياتنا يستصغرنا سيدنا يوم الدين ويستخف بنا ويطردنا من باب رحمته .

البناء على الصخر

كل من يعمل بما تعلم به يشبه رجلا بنى بيتاً وحفر وعمق ووضع الاساس على الصخر فلما جاء السيل فاض النهر على ذلك البيت فلم يقو على أن يزعزعه لانه كان مؤسسا على الصخر

فما أجمل تطبيق العلم على العمل ورفع التربية على قواعـــد العلم ودعائم الحضارة .

العلم لا يكفى وحده بل يجب أن يعمل المرء بما علم وترى العلماء المعاصرين يعملون فى معاملهم بما يعتقدونه صحيحا ويؤمنون به ويثبتون علمهم ببراهين تجاربهم وتحليلهم وما تكشفه آلاتهم .

ولولا عمل المعامل لما تقدم العلم هذا التقدم العظيم كما تراه

فلنسمع ونعمل ونعلم

الباب الثالث

الثقة والاطمئنان

أو الروح المعنوية والسفينة

ذات مساء كان راكبا سفينة ومعه بعض طلبته وكان نائما فى مؤخرها على وسادة نوما هادئا لذيذا وعميقا اذا هبت الرياح فجأة واكفهرت السماء وهطلت الامطار بغزارة والليل دامس لا نور فيه ولانجوم وغمرت الامواج السفينة حتى أوشكت أن تغرق وبذلوا مجهودا جبارا لانقاذ حياتهم وسفينتهم واعتمدوا خبرتهم وطاقتهم فى سلامتهم لانهم كانوا صيادين محترفين وملاحين ماهرين ونسوا اعتمادهم على الله فضعفت مقاومتهم وانهارت قوتهم واستسلموا وصرخوا وفزعوا وأيقظوه قائلين : انقذنا فقد هلكنا

ولما نهض من نومه كان هادئا مالكا لكل حواسه ورشاش الماء يبلل ثيابه والزوابع تشتد أهوالها والغمام يتكاسف بحموعه والهواء يلعب بشعره فوقف ودعا الله سرا وسأله السلامة لانفسهم ولسفينتهم ،فاستجاب الله دعاءه وسكنت الريح وهدأت الزوبعة ووصلوا الى مينا السلامة واستراحوا وقال لهم لاتنزعجوا أين ايمانكم الا تعلمون أن شعر رؤوسكم جميعه محصى وان العناية موجودة فى كل وقت وخاصة فى الضيق والمرء الذى يعتمد على الله وقوته وحكمته ويدعوه فى كربه وملمته لا يغلب على أمره .

ولما رست السفينة على شاطىء البحر اليمنى وضعوا جمرا وسمكا عليه وأحضروا خبزا وشهد عسل فأخذ من السمك المشوى والشهد العسل وأكل ثم حمد الله وأثنى عليه وأعطاهم ليأكلوا

دستور الصحة الشخصية

قال ذات يوم لطلبته هلموا وحدكم الى موضع خال واستريحوا قليلا لأن القادمين والذاهبين كانوا كثيرين فلم تكن لهم فرصة للاكل فركبوا السفينة وانطلقوا الى موضع خلاء فى الريف للاستجمام بعيدا عن الزحام وحيث الاطمئنان والجمال . المروج الخضراء والماء والأزهار ترفع بخور رائحتها الذكية وتقدم عبادتها المسائية ، وكان الجو رقيقا وطيور السماء تغرد

وأيقن أن الانسان يمتاز عن النبات والجماد بالحركة والتبدل والتجدد والحركة تنشط قلبه وكبده والكليتين وتمنع ركود الأمعاء وتزيد العضلات قوة والذهن صفاء والأعصاب شدة والشرايين لينا (لسليم البنية) وهى الغرض من الرياضة البدنية . .

وما الراحة الا فترة استجمام واستعداد ويؤمن بقانون التبادل الموجود فى الطبيعة (صيف وشتاء وخريف وربيع وعمل وراحة)

ولقد أيقن بفائدة الهواء الطلق وعمل بدستور الصحة الشخصية طيلة أيام حياته .

وكان يسير على الأقدام بضعة أميال ولا ينام فى المدن ليلا بل يخرج الى الريف راجلا للنزهة والمناجاة والتريض والتعبد

وكان يعلم طلبته فى الهواء الطلق على الجبال وعلى شاطىء البحار وعلى ضفاف الانهار وفى البساتين بين الاشجار والرياحين والحقول وجداول المياه والعيون وفى ظل المناظر الطبيعية الرائعة لينعموا بما فيها من جمال وجلال ويستفيدوا من شمسها الضاحية وهوائها العليل .

ونحن نأكل الدسنطريا لعدم نظافته الخضر ولضعف قوة المقاومة عندنا ولاخلالنا بدستور الصحة .

ونشرب حمى التيفود من الماء الملوث لعدم اتباعنا نظام الصحة واستعمالنا الماء استعمالا سيئا .

الكفاية الاقتصادية والاستعداد

قيلت الاقصوصه التالية للذين لا يفكرون تفكيرا جديا قبل الشروع فى أعمالهم ومن العار أن يتخلى الانسان عما بدأه .

وكل من يتعرض لعمل اجتماعى أو خاص يجب أن يكون بعيد النظر واسع الافق ، كفء لهذا العمل من كل ناحية من نواحيه وأهلا للاضطلاع بالمهام التى تلقى على عاتقه .

« من منكم يريد أن يبنى بيتا ولا يجلس أولا ويحسب النفقة هل عنده ما يكمله به . لئلا يضع الاساس ثم يعجز عن اتمامه ، فيبتدىء جميع الناظرين يسخرون منه قائلين ان هذا الرجل قد شرع فى بناء ولم يستطع أن يتم

لا يحتمل أن يكون الانسان عضوا فى جملة هيئات يحضر مئات الجلسات بجانب أعماله الرئيسية ،

الاستعـــداد : وقيلت هذه النادرة للاستعداد للقيام بالمهام التى يدعى اليها المرء .

فالذى يجهل فنون الحرب وأساليب القتال من دفاع وهجوم (واستراتجيك وتكتيك) وتجهيز الجيوش وتزويدها بما يلزمها من مؤن وعتاد وأسلحة والاشراف على المعركة من كر وفر ومكر وشـــد وجذب وخدعة وكمين واستكشاف والى غير ذلك لماذا يتصدر لما ليس له .

« أى ملك يخرج ليحارب ملكا آخر ولا يجلس أولا ويشاور نفسه هل يستطيع أن يلاقى بعشرة آلاف من يأتى عليـــه بعشرين الفا والا فليرسل سفراء وهو بعيد ويلتمس فض النزاع بالطرق السلمية الودية :

للاخفاق فى الحياة العصرية أسبابه العديدة ولعل أبرزها وأشدها خطرا

أن يقدم الانسان على عمل دون أن يدرسه درسا تاما من جميع نواحيـــه ليتحقق من قدرته على انجازه: والقدرة تشمل الناحية المادية والطاقة الشخصية والوقت فمن لا يملك الا المئات لا يعد حكيما اذا أقدم على عمل يحتاج الى الألوف . والطاقة الشخصيـة فالطبيب مثلا لا يعد حكيما اذا وضع بنفسه تصميم عمارة :

فالمربي الأول يدعونا أن نفكر قبل أن نبدأ ونزن الأمور قبل أن نشرع فى أى عمل فنبعد الارتجال فى أعمالنا فاذا توافرت للانسان الوسائل جميعها أقدم والا فأحجم وعدم وجود الوقت الكافى من أسباب الاخفـاق فى الاعمال .

النـزاهـة

رجل وجيه فى مظهره أنيق فى ملبسه فوق شجرة جميزمغروسة على حافة الطريق يضحى بكرامته ويصعد مع الصبيان على شجرة لرؤية المربي !

كان هذا الرجل من كبار رجال المال وقف ضد أمته لقاء رشوة هى اطلاق يده فى تحصيل الضرائب وكان معتزا بصداقة الرومان .

وكان طلعة ودفعته غريزته ليستطلع أمر هذا المربي . الذى يرفع الانسان من النظر الى العالم الارضى وحدة ليربطه بارادة الله وقدرته وعظمته ، ولم يتمكن من رؤيته لقصر قامته ومن الحشد الحافل الذى كان يسير دائما حوله وكان لا بد له أن يمر تحت هذه الشجرة فلما مر نظر الى فوق فرأى صاحبنا وهتف باسمه وقال له انزل فاليوم ينبغى لى أن أمكث فى بيتك فنزل وأسرع وتلقاه فى بيته فرحا مبتهجا ومسرورا .

فلما رأى الجمع الحاشد انه دخل ليبيت عند ملتزم الضرائب الأثم تذمروا وثاروا لانهم يعتقـــدون انه شرير يجمع المال من مواطنيه بالطرق الحرام ليعطيها للرومان أسيادهم أولئـــك الذين غزوا بلادهم سياسيا واقتصاديا

واجتماعيا وفتحوها حربيا ودمروا قواها الحيوية وبلبلوا كلمة أبنائها وهدروا أخلاق بناتها وأفسدوا أبناءها . وفى اثناء وجود المربى فى البيت وقف هذا الرجل وقفة مشرفة وقال :

ها أنا ذا أتبرع بنصف أموالى للتعساء البائسين والفقراء المحتاجين ، وأعوض من ظلمته أضعاف ما أخذته منه ، فابتسم المربى ابتسامة رضى وتهلل وكبر وفرح به وباخلاصه وهناءه على توبته ورجوعه الى عقله

ولما تاب وأناب كان يذهب فى الفجر الى شجرة الجميز المعهودة ويركع أمام الله ويحمده على هدايته ، ولاحظت زوجته خروجه ونضارة وجهه وسلامه وابتهاجه وفرحه لانه تبدل فسألته عن السبب فقال لها .

منذ أبصرت هذا الرجل العظيم تبدلت رجلا آخر وامتلات فرحا وسلاما يفوق كل وصف وشعرت بغفران الله وبمسامحة اخوانى وها أنا أحمده على حسن رعايته ونعمه وحقا لا سلام للمجرمين .

الانتاج

خرج الفلاح ليبذر الحب وفيما هو يبذر سقط البعض على الطريق فوطىء وأكلته طيور السماء والبعض سقط على أرض حجرية فلما نبت يبس لانه لم يكن له عمق تراب، والبعض سقط بين الشوك فنبت الشوك معه وخنقه فلم يعط ثمرا والبعض سقط فى الارض الصالحة الجيدة الخصبة الطيبة فلما نبت اثمر الواحد مئة ضعف والآخر ستين والآخر ثلاثين .

الحق ان الانسان مزيج غريب من قوتين عظيمتين قوة خارجية وقوة داخلية وهذان الجزءان من الانسان فى نزاع دائم ، ونضال مستمر .

فالقوة الاولى تارة قوة شيطانية وأخرى وحشية وتارة أخرى حيوانية والقوة الثانية قوة سامية فهى اما انسانية أو ملائكية أو روحية الهية

فهو بين الملك الكريم والشيطان الرجيم فاذا كان يحيا حياة طيبة فانه

يصير بالتدريج بعيدا عن الوحشية قريبا من الانسانية لأن ميوله الدنيا قد تحولت وسمت الى الميول الروحية وصارت فى خدمة مطالب فطرته العليا ويبدو هذا التغيير من حرب الروح والعقل مع الجسد والمادة ومن تأثير القوة الخارجية فى القوة الداخلية .

فالذى زرع فى الطريق هو الذى تتحكم فيه تقاليده البالية وجهله وتطرد شياطينه ملائكته لا يمكنه أن ينتج فهو حيوان فى لباس انسان رجل سيء الخلق رجل حيوانى .

والذى زرع فى الأرض الحجرة فهو الذى تهيمن قسوته على فؤاده فيصبح جامد العاطفة بليد الحس والشعور وحش فى ثياب انسان لئيم الطبع وهو لا ينتج خيرا رجل وحشى فى طبعه قسوة وهو يضرب بغير رحمة وليسحق بلا هوادة ، حاد الطبع كلما ازداد شبعا ازداد جشعا وكلما ازداد ريا ازداد بغيا وكلما ازداد غنى بما فى يده ازداد فقرا لما فى أيدى الناس .

وأما الذى زرع فى الارض الشائكة فهو الذى تجذبه الأرض ونعيمها ومالها وثروتها ومنفعتها ، وتؤثر فيه البيئة التى حوله ويصبح حاد الجشع ويطمع فى ثروة أخواته الصغار والضعاف من أهل قريته ويريد الثروة والشهرة والسيادة والمتعة وهو رجل مادى خبيث النية شر من الاولين يصلى الفرض وينقب الارض فهو شيطان فى لباس انسان رجل شيطانى

وهو الذى يوفق طبعه بين الجيد والزائف توفيقا عجيبا ، ولا يتاح ذلك الا لجبابرة العقول الذين يعرفون أسرار الحياة ويسايرون الظروف ويلبسون للحالة لبوسها . ويحتفظون بصفاتها وراحة بالها.

وهو كالحشرة القاسية تهبط على الزهرة الغضة النضرة فتعصر عسلها وحلوها ثم تتركها غائصة ماء الحياة .

والذى زرع فى الارض الخصبة وبذره قوية سليمة وفى جو ممتع راق وسمت ميوله وهو الذى يثمر ٣٠ فى المائة ثمرا طيبا ويصبح الانتاح طبعه

وتنتفع بثمره اسرته فهو رجل انسانى .

والذى ينتج ستين فى المائة فهو كريم الطبع ينتج لاسرته ولقريته ولبلده ولاصدقائه فهو رجل ملائكى .

أما الرجل الذى يسمو ويجود وينتج كل الانتاج ١٠٠ فى المية فهو رجل سهل لين بسيط حكيم صديق صالح طيب ينتج لاسرته ولبلده ولأمته وللعالم اجمع كريما مع الاعداء وفيا للاصدقاء فهو رجل كامل روحانى رجل الهى .

ولقد ناشد المربى طلبته وأصدقائه وأخوته فى الانسانية أن يحذوا حذوه وينتجوا انتاجه ويعملوا أفضل مما عمل .

الودائع

رجل مسافر دعا عبيده وسلم اليهم أمواله فأعطى واحدا خمسة أكياس فى كل منها الف دينار وآخر كيسين كل منهما على قدر طاقته وسافر لوقت ما فذهب الذى أخذ خمسة الاكياس وتاجر بها وربح خمسة أكياس أخرى وهكذا الذى أخذ الكيسين ربح كيسين آخرين وبعد زمان كثير قدم سيد أولئك العبيد وحاسبهم فدنا الذى أخذ خمسة الأكياس وأدى خمسة اكياس أخرى قائلا يا رب خمسة أكياس سلمت الى وهذه خمسة أكياس أخرى ربحتها فقال له سيده أحسنت أيها العبد الصالح الامين قد وجدت أمينا فى القليل فسأقيمك على الكثير ادخل الى فرح سيدك ودنا الذى أخذ الكيسين وقال يا سيد كيسين سلمت الى وهذان كيسان آخران ربحتهما فقال له سيده أحسنت ايها العبد الصالح الامين قد وجدت أمينا فى القليل فسأقيمك على الكثير أدخل الى فرح ربك .

الثروة الحقيقية للمجتمع تتكون من الودائع الغالية، والمواهب الممتازة ولولاها لما كانت الثروة فالجسم القوى ثروة وتتفرع منه سائر النعم وكذلك العقل الحكيم ثروة والقلب الطاهر موهبة واليد النزيهة نعمة والعين المنيرة بركة

والعبقرية غنى وكل هـــذه الخطوط ممتازة وكل الودائع الغالية أعطيت لنا للمتاجرة لنزيدها وليعود ربحها على المجتمع الذى يعيش فيه كل فرد وهب وديعة على قدر طاقته وعقليته وسيعطى حساباً عن حسن استغلالها والانتفاع بخيرها وثمراتها .

والثروة الطبيعية ـ والعمل ورأس المال كلها لا قيمة لها اذا كانت هذه الموارد فى يد فرد أو أمة غير موهوبة .

وأما الذين وهبوا حظا متوسطا فنصيبهم ليس كنصيب الذين وهبوا حظا ممتازا ولكنهم لهم جائزتهم .

وكل فرد وهب قوة كامنة فى عقله وفى فؤاده وفى يده واذا استغلها زادت والاستغلال يجر الاستغلال وهو مسئول عن استعمالها لخير أسرته ومجتمعه ووطنه ودولته والعالم كله أجمع .

الصداقة

من منكم يكون له صديق فيمضى اليه نصف الليل ويقول له يا صديق اقرضنى ثلاثة أرغفة لان صديقا لى قدم على من سفر وليس عندى ما أقدم له فيجيب ذلك من داخل قائلا لا تعنينى فان الباب قد أغلق وأولادى معى فى الفراش فلا استطيع أن اقوم وأعطيك اقول لكم انه ان لم يقم ويعطيه لكونه صديقه فانه يقوم للجاجته ويعطيه كل ما يحتاج اليه .

ما أجمل هذه الاقصوصة الرمزية ، وما أروعها ، يعتبرنا المولى من أصدقائه المقربين ويعتز بنا ويكرمنا وهو يقول لنا بصريح العبارة ان نرجو منه كثيرا ونأمل كثيرا وننعم ببركاته كثيرا ونسعى اليـــه كثيرا ، وندعوه كثيرا . ولا نيأس من رحمته وهو لا يقفل أبواب الرجاء فى وجوهنا

ويود أن تكون الصلة بيننا وبينه صلة صداقة متصلة تأتى اليه نهـــارا وليلا على السواء فى السراء والضراء لانفسنا ولاصدقائنا جميعا .

الحبة الطيبة

أو النظم الصالحة والنظم الفاسدة

زرع رجل زرعا جيدا فى حقله وبينما الناس نائمون جاء عدوه وزرع فى وسط القمح بذرا خبيثا (زوان) ومضى فلما نما النبت وأخرج ثمرا ظهر الزوان فجاء عبيد رب البيت وقالوا يا سيد الم تكن زرعت فى حقلك زرعا جيدا فمن أين الزوان السام ، فقال لهم ان رجلا عدوا فعل هذا فقال له عبيده أتريد ان نذهب ونجمعه فقال لهم لا لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان . عند جمعكم له دعوهما ينبتان جميعا الى الحصاد وفى أوان الحصاد أقول للحاصدين اجمعوا أولا العشب المسمم واربطوه حزما ليحرق وأما القمح فاحملوه الى مخازنى .

زرع الله بذور المحاصيل فى أرضه وتعهدها بالنمو بشمسه وهوائه ومائه وبركاته لخير الانسانية جميعا ولكى تباع فى الاسواق البيضاء لوفرتها ووضع المصلحون الانظمة الصالحة بها .

وزرع الجشعون بذرة الاحتكار والتخزين لمنع المداولة وزيادة السعر والاتلاف بالحرق أو بالالقاء فى اليم لتقليل عرضه وليبيعه فى السوق السوداء والمنافسة الشديدة الظالمة المحرمه .

البقـاء للاقوى

لقد عجب الشعب من سر قوة هذا المربى وهتفوا من اين لهذا العامل الزراعى تلك القوة وأكبروا حكمته .

فقال لهم :

كيف يستطيع احد ان يدخل بيت القوى وينهب امتعته الا ان يربط

القوى اولا وحينئذ ينهب بيته ؛ واذا كان القوى المتسلح يحافظ على داره تكون امتعته فى آمان ولكن اذا جاء عليه من هو اقوى منه علما وعقلا وروحاً وغلبة فانه يذهب بجميع أسلحته التى كان يعتمد عليها ويقسم غنائمه .

أن الفوز فى المجتمع مكفول للاقوى معنوياً وحكمة وعلماً والخير يتغلب على الشر والملاك الرحيم يقهر الشيطان الرجيم وأن الفوز بحر الفوز والتفوق فى هـــذا الدهر هو الموفق فى كل شىء والقوة البدنية هى النعمة الاولى التى تتفرع منها سائر النعم ، والامة التى تربى أبنائها تربية كاملة : تربية خلقية ، وتربية اجتماعية وتربية علمية وتربية ذوقية ويخلص أفرادها للمجتمع تعيش عزيزة مكرمة وهى قوية بأيدى رجالها وقوية بعفاف نسائها وقوية بعقول بنيها الذين يوجهونها الى المثل العليا وهى قوية بأفئدة شبابها وقلوب فتياتها الذين يحافظون على أخلاقها ويصونون سمعتها

ألا ترى رجال المال ورجال الاعمال لا يكتفون بما حازوه من قوة المال وقوة الانتاج بل يبذلون مجهوداً جباراً ليسيطروا على الهيئـــة الحاكمة والرأى العام ـ وطرق النشر والدعاية ليستأثروا بنصيب الاسد ويجمعوا بين أيديهم قوة الثراء وسند الجاه والسيادة

الباب الرابع

بعض أمراض المجتمع أسبابها وعلاجها

الفقر والمرض والجوع

الاقصوصة التالية تصور لنا التفاوت البالغ بين الضدين اسراف وغلو في الترف واغراق ومبالغة في العدم وتظهر الهوة السحيقة التي نراها بين الاغنياء والفقراء والله لا يريد أن يكون امرىء صاحب ملايين لا يدرى ماذا يعمل بها وآخر جاره لا يملك بضعة ملاليم ليقضى احتياجاته الضرورية وهو تعالى لا يريد أن يملأ الغنى معدته حتى يشكو التخمة وجاره يبيت على الطوى ولا يجد لقمة .

ونحن لا نعيب على المجتمع عدم المساواة ولا ندعو للاشتراكية لانا نحترم الملكية ونؤمن بتفاوت الحظوظ ولكن نعيب عليه أن فيه نحو مائة الف (مليونير) ومئات الملايين من الناس لا يجدون المئات من الجنيهات

ويجب على المجتمع أن يعالج الحالة الاقتصادية التي آلت اليها الطبقات الفقيرة وبخاصة المرض الذى هو شر من الفقر

والله جعل الطب والرحمة صفتان متلازمتان لا يفترق أحدهما عن الاخر وقد قال زعيم الاطباء فى هذا العصر سليمان عزمى أن مهمة الطب مهمة انسانية جليلة نبيلة .

وقد قال ، وفى عينيه دموع عند رؤيته المرض مع الفقر . وطلب منهم أن يعاونوه على محاربة الحمى الراجعة ، ولقد لبوا دعوته فرحين متهجين .

وهل يصغى أثرياء العالم ، وخاصة أثرياء الحرب ، وأصحاب السوق

السوداء والجشعين والبخلاء الى الصوت العالى الموجه اليهم من العالم الثانى من كبير صديق الانسانية الخليل ابراهيم كما لبى الأطباء لصوت زعيمهم .

واليك الأقصوصة : —

كان انسان غنى يلبس الارجوان والبز ويتنعم كل يوم تنعما فاخرا وكان مسكين اسمه لعازر مطروحا عند بابه مصابا بالقروح وكان يشتهى أن يشبع من الفتات الذى يسقط من مائدة الغنى ولم يعطه أحد وكانت الكلاب تأتى وتلحس قروحه ثم مات المسكين فنقلته الملائكة الى يمين (حضن) ابراهيم ومات الغنى أيضا فدفن فى جهنم ، فرفع عينيه وهو فى العذاب فرأى ابراهيم من بعيد ولعازر على يمينه فنادى قائلا يا أبت ابراهيم ارحمنى وارسل لعازر ليغمس فى الماء طرف أصبعه ويبرد لسانى لأنى معذب فى هذا اللهيب

فقال ابراهيم تذكر يا ابنى نلت خيراتك فى حياتك ولعازر بلاياها والآن فهو يتعزى وأنت تتعذب . ومع هذا كله فبيننا و بينكم هوة سحيقة قد أثبتت حتى أن الذين يريدون أن يجتازوا من هنا اليكم لا يستطيعون ولا الذين هناك أن يعبروا الينا .

فقال أسألك اذن يا أبت أن ترسله الى بيت أبى ، فان لى خمسة اخوة حتى يشهد لهم لكى لا يأتوا هم أيضاً الى موضع العذاب هذا فقال له ابراهيم عندهم الاجتماعيين وواضعى القوانين والانظمة والعلماء وعمداء الجامعات وأساتذة الكليات وأصحاب الرأى (موسى والانبياء) فليسمعوا منهم . قال لا يا أبت ابراهيم بل اذا مضى اليهم واحد من الاموات يتوبون فقال له إن لم يسمعوا من هؤلاء فانهم وإن قام واحد من الاموات يصدقونه

ويا حبذا لو اتبع العلاج الآتى :

زيادة المنشآت الصحية وتعميم المؤسسات الاجتماعية ربط معاش للعاجزين والعاطلين .

تجميل القرى بالاشجار المختارة .

تغذية المرضى والفقراء بمنتجات الحديقة بغرس أشجار الفاكهة المتنوعة

على جانبي الطريق الزراعي وجسور الترع والمساقي .

لقد بيع في فرنسا في احدى السنين صندوق الخوخ ١٠٠ كيلو بسعر ٥ فرنك في حوض نهر الرون، وتغذيته بمنتجات الحقول ؛ وبمنتجات الحظائر (الزريبة والعلف) بتخصيص ارض ملك المجالس المحليـــة ليزرع برسيم وحبوب غذاء للماشية والدواجن لمن لا يمكنه أن يزرع لضعفه كما تفعل بلديات الدول المتمدنة والتي ما أنشئت إلا لهذه الاغراض وهناءتهم وصحة الاهلين .

أيها السعداء أنقذوا التعساء وخففوا آلام المكروبين وعالجوا أمراض البائسين وارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء .

البطالة

رب بيت خرج بالغداة يستأجر عمله لبستانه فشارط العملة على دينار في اليوم وأرسلهم الى حديقته ، ثم خرج في الساعة الثالثة عرفي فرأى آخرين واقفين في السوق بطالين فقال لهم امضوا أنتم أيضاً الى بستاني وأنا أعطيكم ما يحق لكم فمضوا وخرج أيضا نحو الساعة السادسة ونحو التاسعة فصنع كذلك، وخرج أيضاً نحو الحادية عشرة (أي قبل الغروب بساعة) فوجد آخرين واقفين فقال ما بالكم واقفين ههنا تظلون النهار كله بطالين فقالوا له انه لم يستأجرنا أحد فقال امضوا أنتم أيضاً الى كرمي، فلما كان المساء قال رب الكرم لوكيله أدع العملة واعطهم الاجرة مبتدئا من الآخرين الى الأولين فجاء أصحاب الساعة الحادية عشرة فاخذوا كل واحد دينارا فلما جاء الأولون ظنوا أنهم يأخذون أكثر فاخذوا هم أيضا كل واحد دينارا وفيما هم يأخذون تذمروا على رب البيت قائلين أن هؤلاء الآخرين عملوا ساعة واحدة فجعلتهم مساويين لنا ونحن حملنا ثقل النهار وحره ! فاجاب وقال لواحد منهم يا صاح .

ظلمتك ألم أكن على دينار شارطتك خذ مالك وامض فانى أريد أن أعطى هذا الآخر مثلك أليس لى أن أفعل بمالى ما أريد أم انك جشع وطماع وشرير لأنى صالح .

مشكلة البطالة أخطر مشكلة اجتماعية عالمية والذى أوجدها الأنظمة الاقتصادية الفاسدة

وتوجد قوانين أعدل من القوانين التى وضعها الناس وهى القوانين الطبيعية التى تجعل لكل فرد الحق فى الحصول على عمل يقتات منه وهذا القانون هو قانون حق الحياة الانسانية الذى لم يبدله حتى الآن كل النظم التى ابتدعها الانسان على مر العصور ومن حق كل فرد أن يجدله عملا ما دام يقدر عليه يطلبه

ويعتبر الاقتصاديون ان الانسان مجرد آلة للعمل والانتاج ويتخذه السياسيون آلة فى يدهم خاضعة لارادتهم ويستغله أعضاء المجالس مطية توصلهم الى مقاعد الهيئات التشريعية أو البلدية وأما المربى الأول فيعتبره أخا له ويوصى طلبته أن يبحثوا عنه ويحموه من النظم الاقتصادية الخاطئة .

الجهل والكسل

الجهل :

رجل شريف ذهب الى بلد بعيد ليأخذ لنفسه ملكا ويعود فدعا عشرة عبيد له وأعطاهم عشرة أكياس فى كل منها الف دينار ذهب وقال لهم تاجروا حتى آتى فلما أخذ الملك ورجع أمر أن يدعى عبيده الذين أعطاهم الذهب ليعلم ما بلغت تجارة كل منهم فأقبل الأول يا سيد ان الفك قد ربح عشرة الاف فقال له أحسنت أيها العبد الصالح قد وجدت أمينا فى القليل فليكن لك السلطان على عشر مدن ثم جاء الثانى وقال له مثل ما قال للاول وهكذا .

وجاء الاخير فقال هو ذا مالك الذى كان عندى موضوعا فى منديل لانى خفت منك لكونك رجلا قاسيا تأخذ ما لم تصنع وتحصد ما لم تزرع فقال له من فمك أدينك أيها العبد الشرير الكسلان قد علمت انى رجل قاس آخذ ما لم أصنع وأحصد ما لم ازرع فلماذا لم تجعل ذهبى على مائدة الصرف حتى اذا قدمت استوفيها مع ربح ثم قال للحاضرين خذوا منه الألف دينار واعطوه للذى معه العشرة الاف فقالوا له يا سيد ان معه عشرة الاف، انى أقول لكم ان كل من له يعطى فيزداد ومن ليس له يؤخذ منه ما هوله، والأمة التى تجهل ثروتها تنزع منها وتعطى لأمة تعلم كيف تستغلها وتستثمرها .

هذه الاقصوصة تنطبق على الأفراد وعلى الامم على السواء فالفرد الذى لا يغذى مواهبه يفشل فى حياته والامة التى لا تقدر نعم الله عليها تخفق

فمصر فى ابان الفراعنة استغلت نعمة مناخها وخصوبة أرضها وشمسها ونبوغ أفرادها وعرفت قيمة مركزها ومواهبها . واستغلت كل ذلك استغلالا منقطع النظير وشاعت النظافة والصحة فى بلادها وبين أفرادها وكان يقصدها كبار القوم من المشارق والمغارب لينعموا برحلات نيلها ويصحوا بصحات أشعة شمسها الساطعة ومناظرها الطبيعية الجميلة وموسيقها وكانت أعظم مصحة فوق شرفة معبد الملكة حتشوت امام الاقصر .وفى حلوان

ولقد عرفوا ضرر الميكروبات والطفيليات الخبيثة وانتقالها بواسطة المياه فعمدوا الى عبادة نهر النيل وأفهموا الشعب بأنه مقدس ويخرج من الجنة وهو منبع ثروتهم ونعيمهم ومورد صحتهم فلا يجوز أن يلقى فيه شىء نجس أو رجس أو دنس فصحت أجسامهم وحفظوا ماء شربهم نقيا وكانوا يطمحون الى العلم والثروة والعمل والنصر ولما جهلوا استغلال ثروتهم ضعفوا وتمتع بها غيرهم من الذين تغلبوا عليهم بعلمهم.

ولما جهلنا ثروتنا المعدنية وخاصة زيت البترول ومنتجاته الغذاء الاول للمحركات تلقفته الشركات الاحتكار الغنية بعلمها كما يتلقف الصياد الطير وأخذت امتياز استخراجه وأبقت الفتات الينا وأثرت .

وحذرت بعض الدول جنودها وقالت لهم اياكم والطفيليات وفرضت عقوبات على كل من يصاب بها لأنه ممكن تجنبها بالنظافة التامة .

وبلادنا خلقت لأن تكون مصحات بدليل تأسيس أعظم مصحة فى هليوبوليس للمرضى والجرحى وغيرهم فهل ننتفع بجو بلادنا وشمسها الضاحية الشافية .

المرأة الخاطئة

أو الرحمة فوق العدل

ذات يوم من أيام الاعياد القومية جلس المربى الى أحد الاعمدة فى قاعات التدريس فى صحن المسجد الاقصى ومن حوله حلقة واسعة من الشعب بعيدة المدى .

وكان القوم يقيمون فى الهواء الطلق خارج بيوتهم فى البساتين تحت ظلات ينشئونها من فروع الاشجار ويزينونها بالرياحين والأزهار وكانت تسكن فى ظله امرأة متزوجة وكان جارها تغلب عليه شيطانه وطمع فيها وراح يطاردها وهى تهرب منه وتصده دلالا ويغريها وراقبها ليلا حين دخلت فى ظلتها وبعد ان انقطعت الحركة وخمدت النار ولم يعد الا القمر يتلألأ من بعيد تسلل بخفة كأنه لص محاذر وتناسى الرجل انها امرأة جاره ونسيت المرأة انها متزوجة وضبطوهما متلبسين بالجريمة واطلقوا صراخ المجرم الأصلى لوجاهته واكتفوا بالقبض على شريكته وضحيته وأحضروها فى الصباح وقدموها له واستفتوه فى أمرها بعد ان دخلت تتعثر فى مشيتها وتعسيح لانها عرفت مسيرها وكانت تنظر الى من حولها نظرة رعب وزعر نظرة فزع وذل كما ينظر الطائر الى قانصه وكانوا فيما ينسبون اليها قساة أنانيين ولم يخجلوا من هذا المنظر الشنيع ونسبوا اليها جهرا ما ارتكبته سرا وكتبوا وصف جريمتها على بطاقة وعلقوها فى صدرها وثبتوها على ظهرها وكان كل منهم يمسك حجرا

بيده وسألوه ان يقضى فى تهمتها ، هل يحكم عليها بالاعدام رجما أو يقضى ببراءة ساحتها واعتقدوا أنهم وضعوه أمام مشكلة شائكة سياسية واجتماعية فالسياسية يتعدى على اختصاص الحاكم الرومانى (لأن عقوبة الاعدام أصبحت فى هذا الوقت فى يد الرومان) والمشكلة الاجتماعية اذا قضى ببراءتها أهاج الشعب المتحمس وفى كلتا الحالتين يتخلصون من مزاحمته .

فانحنى الى أسفل وشرع يكتب باصبعه على الاديم ولم يرد ان ينظر الى الناس خجلا من قسوتهم على الضعيف وصمت وكان بسكوته هذا وبكتابته على التراب يلفت نظرهم الى أن ينسوا ما تركه فعلها من آثار فى نفوسهم كما ان الكتابة على التراب لا تلبث طويلا حتى تمحى آثارها سريعاً وأن يرحموا من فى الأرض لكى يرحمهم من فى السماء .

ولما استمروا يسألونه انتصب وقال لهم بصوت فيه رنة حزن .

من منكم بلا خطية فليرمها أولا بحجر ونظر اليهم نظرة خاطفة وقرأ فى عيونهم ما يجيش فى صدورهم والهبت نظرته نفوسهم وبختهم ضمائرهم وعرفوا أنه تطلع على سرائرهم لأنه كان عالماً نفسانياً ، وكما يعتقد المحامى القدير أن مرافعته تؤثر فى القاضى وانه يكسب قضيته) ثم انحنى أيضاً الى أسفل وكان يكتب على الأرض ويصور امام كل فرد منهم على حدة اثمه فلما رأوا ذلك خشوا العار (أما هو فلم يرد أن يرى شيئا آخر من هذه المأساة الخلقية .

وكانت المرأة الذليلة باقية واقفة ولما رفع رأسه ثانياً وجد الشاكين قد مضوا ولم يبق الا هذه الأثمة واقفة فالتفت اليها وهنا تقابلت الرحمة المجسمة مع التعسة البائسة وسألها أين أولئك المشتكون عليك أما دانك أحد وفتح بهذا السؤال امامها باب الرجاء للتوبة فى الحال وملأ نفسها حرارة ونوراً وأحيا فيها آمالها المائتة ففتح الله عليها بجملة وقالت :

لا أحد ياسيد .

فقال لها : ولا أنا أدينك اذهبى ولا تخطئى أيضاً فشكرته وسألته أن

يسأل الله الرحمة لها ولم يزل اسمها مجهولا عند الناس ولكنه معروف عند الله. وان المربي لم يدافع عن جريمتها بل أراد استعمال الرأفة نحوها . لظروفها المخففة.

الأنانى

رجل غنى أغلت له أرضه كثيراً ففكر فى نفسه قائلا ماذا أصنع فانه ليس لى موضع أخزن فيه غلالى :

ثم قال اصنع هذا اهدم اهرائى وابنى اكبر منها واخزن هنالك جميع ارزاقى وخيراتى واقول لنفسى يا نفسى ان لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة فاستريحى وكلى واشربى وتنعمى فقال الله له يا جاهل فى هذه الليلة تطلب نفسك منك فهذا الذى اعددته لمن يكون ؟

فهكذا من يدخر لنفسه وهو غير غنى بما لله

متى سادت روح الاثرة (الانانية) فى الحضارة اصبحت الانسانية شر من الشيطانية .

والأنانى فردى يعيش لنفسه ولنفسه فقط وينتفع بك وبى ولا ينفعنا ، وهو مثل الطفيليات الخبيثة تتغذى على غيرها وهو مثل الخنزير مجرد من الشعور الانسانى وابسط قواعد الانسانية وينسى الآخرين

امرأة يونانية ذكية

العالمية لا القومية الضيقة

ذهب الى شاطىء البحر الأعظم للمصيف ونزل فى بيت يشرف على البحر الاستجام ولم يرد ان يعلم احد بقدومه لأنه لا يحب الدعاية (وان اعماله الحسنة هى التى تذيع عنه) ولكنه لم يقدر ان يختفى لأن صيته ذاع فى سوريا ولبنان والعراق وفينقيه وشرق الاردن ومصر وبين الجاليات اليونانية والرومانية الموجودة فى اسيا

وكانت تقيم فى هذا المصيف سيدة يونانية مثقفة ثقافة عالية وكانت ذكية كثيرة الاطلاع وكان معها بنتها مصابة بالهستريا (وكان القدماء تعتبر المرض شيئاً خارجاً عن الانسان وأن هذا الشيء شيطان وينبغى طرده) وقد عرضتها على الأطباء اليونانيين الاخصائيين ولكن عز الدواء وكانت تتألم وأمها تقول الى متى تتعذب هذه البنت وتنتظر الغد وتؤمل ويمضى الغد ويمضى الأسبوع ويمضى الشهر وهى تتالم ولكن الام لم تياس من شفاء بنتها.

ولما سمعت بوجود المربى فى مدينتها فقد لاح لها انه هو القادر على شفاء بنتها ووثقت فيه وذهبت الى المنزل الذى يقيم فيه واعتقدت ان ملكة الصحة وربة القوة (الالهة هايجين) وهبته نبوغاً فى فنه وطبه وانه يمكنه ان يمنح الصحة فى البدن ويشفى الامراض المستعصية والمزمنة فقصدته ومثلت بين يديه وطلبت منه أن يعالج بنتها ولكن كان عجيبا حقاً أن يلزم الصمت ولم يجبها بكلمة فاستمرت فى ضراعتها وارتفع صوتها بقوة وعزيمة واستمر فى سكوته وألحت فى سؤالها فلم يجبها على سؤالها مباشرة بل أطرق لحظة وقال لها مترفقاً انه ليس طبيبها ولا من جنسها فانحنت عند قدميه واستعانت به وقالت أعنى بنتى فى جحيم بنتى تحترق حيـة بنتى تتالم كل التالم وهى عونى ورجائى فقال لها بصوت فيه عزاء وتشجيع ونغمة رحمة كريمة « دعى البنين اولا يشبعون ولانه ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويلقى للكلاب ! !

ان هذه المفاجاة لم تذهلها ولم تثنها عن عزيمتها (وكان يقصد بهذه العبارة أن يذكرها بان أمتها تفخر بحكمائها وعلمائها وأربابها وفنانيها وفلاسفتها وقضاتها وتعتبر غيرها من بقية الامم بربرية همجية وحشية بدائية أمم فلاحين وصيادين فلم تغضب وقالت له على الفور بشيء من الوداعة

« نعم يا سيد فان الكلاب تاكل من تحت المائدة من فتات الاولاد »

فاكبر المربى جوابها وسر كل السرور وعجب من بداهتها وسرعة خاطرها وهتف معجباً بها يا بنية ثقى ان ابنتك قد شفيت ويقينك تحقق ونعمى أدبك.

ونعمى ايمانك واذهبى فقد خرج الشيطان من ابنتك

ولقد نطق كلمة الشفاء فخرجت من فيه كشعاع الراديوم تشفى المرض الخبيث المستعصى .

هذه الحادثة تعنى أن الوطنية لا تكفى بل يجب أن تكون العالمية لكى تنعم الامم بعلوم بعضها وأن ترفع الحواجز من بين الناس .

المزواجة

القوميـــة لا العنصرية

سيمزقونك إربا لو ذهبت واجتزت فى بلادهم فلنرجع الى وطننا عن طريقنا العادى لانهم قوم دخلاء شياطين وأغلظوا لنا القول فى الرحلة السابقة لما أردنا أن نخترق بلادهم وعاملونا بقسوة

— نعم، ما زلت مصمما على اجتياز بلادهم وسأعالج حقدهم بالرفق واللين لان مهمتى فى الدنيا أن أعطف على الناس جميعا مواطنين وغرباء على السواء وأودهم وأربيهم تربية اجتماعية وابدل قساوتهم وبلادة حسهم الى لين وحقدهم الى ود وسلام لكى نعيش معهم عيشة هنيئة عيشـــة ود وحب واخلاص وفعلا ذهب سائرا على قدميه فى يوم قائظ مدة ست ساعات متواصلة فى الشمس المحرقة ـ واجتاز السامرة ولما وصل الى عاصمة بلادهم وجد بئرا وكانت الساعة السادسة عرفى فشعر بالاعياء وكان فى تلك المـــدينة امرأة مزواجة تلهو ولا رقيب عليها وتعبث ولا زوج لها تزوجت رجلا وكانت حياتها معه غير رغد فذهدت فيه وهربت منه ثم احبها آخر ظنته الزوج الموفق وبدأت تمقته وأرادت الخلاص منه ، ولقيت ثالثا وقالت فى نفسها لعله هو الموافق ولكنه لم يكن وخيل لها أن ميلة بختها وحظها هى التى جمعتهما وتقابلت مع آخر أصيب بإوجاع رأس مروعة لانه أسرف فى نفســـه

واعتز بقوته فخانته قوته وحمل الى قبره وهكذا حتى لم تعبأ بمن يجيء ومن يروح وتبدل أزواجها كما تبدل لباسها وأخيراً شعرت بانها شقية شريدة لأنها لم تقدر أن تطفى نزواتها وشهواتها، جاءت هذه المرأة فى هـــذه الساعة لتستقى من هذا البئر فقال لها اعطنى لأشرب فقالت له كيف تطلب أن تشرب منى وأنت تعتبرنى شيطانة منبوذة ونحن لا نعاملكم وأنتم لا تعاملونا فقال لها اذهبى وادعى رجلك وهلمى إلى ههنا أجابت المرأة وقالت انه لا رجل لها فقال لها قد أحسنت حيث قلت الحق وانه لا رجل لك لأنه كان لك خمسة رجال والذى معك الآن ليس رجلك فبالحق تكلمت فى هذا، وبش فى وجهها وابتسم لها فتبدلت عداوتها التاريخية العنصرية إلى صداقة كريمة ووجهها إلى نبع الحياة الفاضلة وبدل نجاستها طهارة وملأ قلبها شرابا حلوا طهورا يسموا أنواع كل شراب ويفيض بالخيرات والبركات وينعش الجسم والنفس جميعاً ويطفىء ظمأهما ويغسل إثمهما وتكون فيها نبع سعادة وهناءة

الامانى والهوايات

أدب ملك مأدبة عشاء عظيمة فى قصره ودعا كثيرين فارسل عبيده فى ساعة العشاء يقول للمدعوين هلموا فان كل شيء قد أعد فطفقوا كلهم واحد فواحد يستعفون فقال له الأول قد اشتريت حقلا ولا بد لى أن أخرج وانظره فأسألك أن تعفينى وقال الآخر قد اشتريت خمسة أزواج بقر وأنا ماض لأجربها فاسألك أن تعفينى وقال الاخر تزوجت فلا أستطيع أن أجيء فرجع العبيد وأخبروا سيدهم بذلك

أن هذه أقصوصة رمزية تفيد فى ألفاظ وجيزة ان الذين يحيون بالحس وحده يمجدون المال والأعمال ويكرمون الشهوة ولا يريدون أن يغيروا نظام حياتهم

فرجل المال يعنى بماله ويصبح المال سيده ومولاه وهو غارق فيه وتنمو عنده غريزة التملك إلى أقصى حد وهدفه وحديثه وسيرته ووقته ومجهوده ونشاطه المال ويرفض كل دعوى لغنى النفس ولا يلتفت إلى غير هدفه الذى يرمى اليه وهو المال

دنياه دنيا مال وقصور وحقول ومضاربات وأسواق وقطن وتجارة وميادين حروب يفوز فيها الموهوب ويضحى بهناءة أولاده ويزوجهم من بخلاء أو غير أكفاء حباً فى مالهم

ورجل الأعمال يعمل ليحصل على الثروة ولا يعيش إلا بالعمل وفى سبيل العمل يبذل كل جهده وراحته لا يعرف كرم النفس ويجهل شرف الوجدان ويعرض عن كل دعوة للاخوة العالمية وللحياة الكريمة المتزنة ثم ان دنياه دنيا أعمال ومهن

أما رجل الشهوة فانه مجذوب الى الارض لا يعرف غذاء الا غذاء البدن — دنياه دنيا المرح واللهو يريد أن يلتهمها ويشربها ويفنى فيها والحياة بغير القيم المعنوية حياة تافهة لا معنى لها

وأن الدنيا كلها بفضائلها ورذائلها وعقائدها ونظمها العامة ومثلها العليا ومطامعها العظمى كل ذلك يذوب فى لحظة واحدة اذا سادت المادة على الروح فى الفرد أو الامة

ولو بذل الناس فى سبيل السيطرة على غرائزهم لكان مجتمعنا اليوم مجتمع أمن وسلام ورغد ورخاء لا وباء ولا فناء ولا عداء وتحول المجتمع من راس مالى قاسى الى دمقراطى طيب ومن شركات احتكار بغيض إلى جمعيات تعاون رغد

الجريمة

أسبابها وعلاجها

ذات مساء ذهب رئيس النيابة الى نادى المدينة وجلس فى الشرفة المطلة على نهر النيل العظيم الجميل وحوله جلساؤه وأصحاب الرأى للتسلية والترويح عن النفس وشرب القهوة وشراب الليمون والبرتقال والمنجة ودار الحديث فى شئون شتى، وقال انه كان احد الاعيان عائدا الى بلدته فدهمه شقى محترف الاجرام واطلق عليه مقذوفا نارياً فأرداه قتيلا وولى هاربا فى مزارع الذرة وبعد أسبوع من حدوث هذه الجريمة قتل شخصا آخر من أسرة بينها وبين أهل القتيل ضغائن . وقال « أن الباعث لهاتين الجريمتين هو الأخذ بالثأر وعدم التبليغ عن المجرمين المحترفين خشية من بطشهم وانتقامهم .

ولما انتهى من ذكر هذه الحادثة اشترك بعض الموجودين فى موضوع الجريمة وأسبابها وعلاجها .

فقال أحد المربين ان سوء التربية وعدم وجود مراقبة حكيمة حليمة معقولة من السلطة الضابطة (سلطة الابوة أو ما يحل محلها) والمثل السيء هى من أسباب الجريمة لان تدليل الاولاد أو القسوة عليهم أو اهمالهم أو معاشرتهم لزملائهم تجعل منهم احداثاً مجرمين

وقال أحد المزارعين أن الفلاح المصرى بطبعه هادىء ولكن الجهل المصحوب ببلادة الحس والضعف العقلى الناتج من الامراض الطفيلية هو الذى جعله يرتكب الجريمة ولا يفكر فى عواقبها وانه يتشاجر ويقتل لاتفه الاسباب ولا يخشى العقاب

ومن ماثور قولهم فخورين مزهوين « السجن للرجال » « والقيد خلخال »

وقال أحد التجار ان غريزة التملك ان لم يسيطر عليها العقل فتصبح حدة جشع وشدة طمع وبخل وتقود الفرد الى الجريمة

وقال أحد رجال المال من اليونانيين أن من يستعطى يسرق وأشار بيده اليمنى اشارة تدل على الشحاذة « بسطها أمام الحاضرين » ثم ثناها وأشار اليها بعلامة نصف دائرة

وقد حضر للنادى فى هـــذه الليلة مربى جامعى لقضاء نهاية الاسبوع فى كوخه الريفى بالقرب من المدينة وسمع ما دار بينهم من المناقشة فى الموضوع فقال هانحن شخصنا المرض المزمن فما ذا نقترح له من علاج ؟

لقد دل الاحصاء الاخير أن ٨٠ فى المائة من الجرائم ترجع لاسباب اجتماعية و١٩ فى المايةسببه سوء الخلق وواحد فى المايةنقص فى التكوين

فعلينا اذا أردنا مجتمعاً سليما آمناً أن نربى الشعب تربية خلقية ونغرس حب الناس فى قلبه ونطرد منه الشهوات والحقد والدنس والصغار ونملأ فراغ قلبه بالتسامح والعدل والطهر والجلال ونبدل بؤسه نعيما وفقره غنى وضعفه قوة .

فراغ الفؤاد

أو استثمار أوقات الفراغ

أن الروح النجس اذا خرج من الانسان طاف فى أمكنة لا ماء بها يطلب راحة فلا يجد فيقول حينئذ أرجع الى بيتى الذى خرجت منه فيأتى فيجده فارغا مكنوساً مزيناً فيذهب حينئذ ويأخذ معه سبعة أرواح أخرى شر منه فيأتون ويسكنون هناك فتكون أواخر ذلك الانسان شر من أوائله .

أن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أى مفسدة

هذه أقصوصة تفيد فى الفاظ فعالة بانه يجب على الفرد وعلى المجتمع أن يعنى بأوقات فراغ أبنائه ولا يدعها تذهب سدى مع الريح وخاصة المراهقين والتلاميذ والطلبة فى الأجازات السنوية والراحات الأسبوعية والاعياد القومية .

لا يكفى أن تعنى الحكومة أو الهيئات البلدية بالتربية العلمية بل عليها أن تعنى أيضا بالتربية الخلقية والتربية الاجتماعية والتربية الذوقية .

وأن تغرس فى افرادها وفى قلوب ابنائها حب الخير للخير وتعاونهم بان يغلبوا الشر بالخير

تنشىء لهم نوادى وقاعات للمطالعة لكى تعاون من يترك المخدرات أن يجد شيئا آخر يقضى فيه وقته

وتعنى بانشاء ساحات شعبية للالعاب الرياضية وتفتح أبواب الحدائق العامة وبساتين وزارة الزراعة ومجالس المديريات والبلديات

كنا بالبلاد المتحضرة ندخل بساتين الحكومة وبساتين بقية الهيئات ونتنعم بما فيها من زهر وفاكهة وتماثيل عظمائها ومنها نعرف أسماء من أنقذوها من الفقر والمرض والعطلة

وعليها أن تعنى بتعليم السباحة والتجديف وصيد الأسماك والطيور والرحلات وزيارة دور الآثار والمتاحف وحقول التجربة وغيرها وتربية الدواجن والنحل وأبراج الحمام .

وتعنى بالدروس الليلية للتسلية وللهوايات المختلفة كالرسم والحفر والتصوير والنجارة والموسيقى والاناشيد والألحان والتمثيل وغرس نباتات الزينة

وأن تعرض للشعب فى أعياد الشعب ما يربى ذوقه

وأن تعمل الاتحادات والنقابات والغرف التجارية والصناعية والجمعيات التعاونية رحلات علمية وثقافية ونزهات برية وبحرية ونهرية لأعضائها .

لقد تركت الحضارة العصرية عبادة الأوثان ولكنها تركت قلوب الافراد فارغة وخالية من التقديس والعبادات فأخذ المجتمع يعبد المادة ويقدسها ويشركها فى عبادة الله وصار الإشراك بالله فى هذا العصر شر من العصور السابقة

وقد تركنا الخرافات وغيرها مما يماثلها ولكننا تمسكنا بالشرور العصرية

نريد أن نرى فى كل قرية وفى كل بلد وفى كل بندر وفى كل محافظة داراً للكتب وغرفة للمطالعة نجد فيها الجرائد والمجلات والكتب العلمية وكتب فى كل شئون الحياة : كتربية الماشية والدواجن والنحل والصحة والموسيقى وفى كل فن وأدب لتشغل أوقات أهل الاقاليم وتبعدهم عن الحسد والنميمة والتحدث بسير بعضهم صدقا أو كذبا والكيد للغير

نريد أن يعلم الفرد كرامته ويوسع أفق تفكيره ونعرفه قوته الكامنة فيه التى لا حد لها والتى تشبه الطاقة الذرية ليستثمرها فى أوقات فراغه لصالحه ولصالح مجتمعه

نريد أن نعرفه أن كل كلمة بطالة يقولها يسئل عنها

نريد أن نعلمه أن ما يزرعه فى أوقات فراغه فى شبابه يحصده فى أواخر أيامه فى شيخوخته .

نريد أن نملأ قلبه بملائكة العلم والمعرفة والحكمة والعمل لتطرد منه شياطين الغرور والجهل والكسل .

الباب الخامس

المثل العليا

ذات يوم اجتمع بعض خريجى الكليات فى حديقة النبات بجامعة فؤاد الاول الذى عنى بها قسم البساتين يتمتعون بجمال الطبيعة ويصغون لصوت الاشجار تسامر جاراتها وشدو الطيور تسمع أهل الارض نغمة السماء ويستنشقون عطر الازهار (ويا ليت تفتح جميع الهيئات العامة حدائقها للشعب كما يفعلون فى البلاد المتحضرة) وكان بينهم الأديب والطبيب والمهندس والاستاذ والمربى . والمدرس والقانونى والزراعى والعسكرى والازهرى والصحافى والفنان والطبيب البطرى والعالم والتاجر وكانوا يتناقشون فى شتى الشئون فاقترح أحدهم تأليف لجنة منهم لتحضير موضوع المثل العليا للمجتمع فى هذا العصر وانقاء محاضرة منه فى قاعة الاحتفالات واذاعتها بطرق النشر الحديثة لتنوير قادة الرأى العام والزعماء والمفكرين للعمل بموجبها واليك صورة منها

المثل الاعلى

المثل الاعلى هو الغاية السامية التى يجب أن يتجه اليها جهود الفرد بانتقاله من حسن الى أحسن

الفرد المثالى هو الذى يحقق سعادته بما يتفق مع سعادة المجتمع الذى يعيش فيه .

وهو الذى يغرس فى نفوس أصدقائه غرسا طيبا مباركا

وهو من يكون رأسه مستديرة ، كبيرة ، تعلم وتعلم ، وتفكر وتسلم

وهو الذى يكون قلبه طاهراً صالحا قوياً تقيا محبا ومحبوبا .

وهو الذى تكون يده كريمة صالحة ماهرة نشطة .

وهو الذى ينعم بالحضارة المادية التى وفقت اليها الامم المتمدنة فى هذا العصر والحضارة الروحية التى نشرها زعماء الانسانية فى الشرق وورثها عمداء الجامعات واساتذة الكليات .

وهو الذى تكون له كرامة لا غرورا ووطنية لا تعصباً وايمانا لا ادعاء .

وان يكون الفرد كريم الاخلاق مميزا بين الحب والشهوة ، مختارا الفضيلة متجنبا الرذيلة ، مهذب العقل فاهما الحقائق عاملا بها قوى الاراده ، مهذبة ميوله سامية غرائزه ، متزنة عواطفه ، ضاغطا على نزواته مزودا بغزيرة الجمال والاحسان عاملا بالروح الاجتماعية ، محبا لاخيه ما يحبه لنفسه ومتعاونا معه .

الاسرة المثالية

الاسرة المثاليـــة هى التى يكون عميدها رجلا بمعنى الكلمة ، عظيما وجيها كالملك فى مملكته يمثلها خير تمثيل فى كل مناسبة ، ويقودها قيادة حسنة ويراقبها مراقبة حكيمة ويضبطها ويوجهها توجيها حسنا

والزوجة المثالية هى التى تكون انثى قبل كل شىء وديعة كالحمام ومحبة كالحمام تدير بيتها كما يدير رئيس الحكومة الدستورية بلاده تعنى بصحة افراد الاسرة وبميزانيتها وراحتها وهنائها ورغدها وغذاءها وكل ما يلزمها وتهيىء الجيل الذى يأتى بعدها ليكون خيرا منها وأوسع علما وأعمق معرفة

وهى التى تعتبر ان حق اولادها يسبق كل شىء فى الاسرة

وهى التى تفكر فى غدها كما تفكر فى يومها بلا قلق ولا ضجر .

وهى التى تذكر دائما انها قد ابرمت عقدا مقدسا وتعهدت فيه ان تحب زوجها وتطاوعه وتتبعه اينما ذهب وتحافظ على شرفه واسمه وماله ولا بد لها ان تفى بوعدها

والزوجان المثالان هما اللذان يندمجان فى بعضهما ويفنى كل منهما شخصيته فى الآخر ويكونان شخصية جديدة جسدا واحدا وروحا واحدا ولسانا واحدا وكيسا واحدا ويدا واحدة ويخلقان من أنفسهما شخصا آخر يعنى بصالح الأسرة ويكون مسئولا أمام الله والناس عن هناءتها .

وعندنا أسر محترمة كبيرة ذات وجاهة واسم عريض وقد بلغت درجة سامية من التربية الكاملة وبزت بأبنائها وأقربائها وأنسبائها وفلاحيها وزراعها وقاصديها واستعدادها للتضحية والفداء ، وعلى سبيل المثال نذكر : بشاره ، الاباظية ، ماهر ، شلبى ، عبد الرازق ، وسلطان ، يحيا ، والبنا ، والشريف .

ويوجد ألوف غيرها انتشرت فروعها فى كل قرية ومدينة تخدم المجتمع الإنسانى بعلمها ومعرفتها وفضلها وثروتها .

القرية النموذجية

كما أن الأسرة هى نواة المجتمع فان القرية هى ركن من أركان الدولة .

والقرية المثالية هى القرية المنظمة الخصبة الغنية النظيفة الصحية والآمنة المطمئنة وأصبحت القرية المصرية لها شخصية معنوية مستقلة فى مالياتها وادارتها الداخلية .

وهى التى يعرف الفلاح فيها كيف ينظم عيشه ويأكل الغذاء الجيد الصحى ويلبس الكساء النظيف ويحتذى بالحذاء . ويسكن فى بيت ريفى مريح وينام فى غرفة نظيفة ويشرب الماء الصالح الصائغ بأقل كلفة ممكنة .

وهى التى ينتشر فيها التعليم الصناعى والزراعى والمحلى والمنزلى وفيها مدرسة ومكتبة أهلية وقاعة للمطالعة وقاعة للاحتفالات ودار لمجلسها القروى وناد للتسلية فيه المجلات والجرائد اليومية .

وهى التى تكون شئونها فى أيدى هيئتها المحلية ويساهم كل فرد فيها كبيرا

كان أو صغيرا غنيا أو فقيرا . ولقد اعترف الدستور بالشخصية المعنوية للهيئات الاقليمية ، أى أنها تقبل الهبات من أمرائها وكبار ملاكها ، وتنشىء المصنع والعصاره والمحلج وتستأجر وتشترى كبقية الأشخاص .

وهى التى يكون بها مجلس قروى (لأن النسبة عندنا الآن لا تزيد عن ثلاثة فى المئة من مجموع القرى ولا تدخل فى هذه النسبة ١٢ ألف عزبة) ولذلك النظافة العامة معدومة من القرية المصرية اللهم إلا فى التى بها مجالس !!

ويجب أن يكون المجلس القروى منتخبا من العمدة وخمس أعضاء ، وتكون جلساته علنية ، ووجود أعضاء بجانب العمدة يمنع كثيرا من شرور التنافس والتزاحم على وظيفة العمودية لأن المرشحين الذين لم يفوزوا بالعمدية يجدون لهم متنفسا فى عضوية هذه المجالس وبذلك يستتب الأمن ويعم النظام .

وهى التى ينشىء مجلس قرويتها جمعية تعاونية على اختلاف انواعها لرفع ضرر الاحتكار والوساطة عنهم وتكديس الرأسمالية وتحقيق السعادة لاكبر عدد ممكن من الافراد وحفظ التوازن بين الطبقات وهذا نظام حكيم لأن الشركات الصناعية والتجارية المساهمة وغيرها تربح ارباحا طائلة مصيرها الى جيوب حملة اسهمها أو لجيب الغنى الذى يحتكر تجارة الصنف ، أو لأعضاء مجالس ادارتها . وحيث يوجد تعاون توجد الخيرات والبركات لجميع الطبقات وهذه الجمعيات تقضى على الوسطاء وتنتج كل ما يحتاج اليه الفرد من المهد للحد ويجب أن يكون المشرفين عليها امناء لا يعملون لجيوبهم الخاصة لكى تنجح ورأينا قرى مماثلة وهذا يمكن تحقيقه فى بلادنا

ويجب أن يكون هناك تضامن بين سكان الريف والحكومة الرئيسية وتعاون فى اصلاح القرية من الناحية الصحية

والفلاح رجل بسيط متواضع يحب أرضه كثيرا وكذلك ماشيته ولكنه مع الأسف شديد الفقر والضعف والمرض والطفليات تسبب له انحطاط جسمه وذهنه وماشيته . فعلى الحكومة أن تمده بالامصال الواقية والشافية له ولماشيته ولدواجنه

وتبخر بساتينه وتقضى على طفيلات زرعه ومحاصيله وتتشىء اليه المصحات والمستشفيات .

وما من احد فى الريف يريد أن يبقى فيه وهو على حالته الحاضرة ، وهى معروفة لدينا لأنه يحتاج لتعمير كثير ، والفلاح يحتاج لتنوير غزير ، فيه نشرب الدسنطاريا ونأكل التيفود وندوس على البلهرسيا فى الأرض الرطبة والبرك وتتلوث بالانكاستوما التى تسبب فقر الدم

ومعظم كبار المزارعين وأصحاب الأملاك يهجرونه إلى المدن المجاورة فاذا فكر كل منهم أن يبنى بيتاً ريفياً فى مزرعته جميل وأثاثه نظيف لا يخلو من الأزهار ليقضى أوقات فراغه وراحته به حديقة مرتبة منظمة ومنحل وبالقرب منه معلف وبرج حمام

ويجهز كوخه بأحدث الادوات الصحية ويضىء ليلا بانوار كهربائية لأصبح الريف المصرى أروع جمالا من القرية السويسرية وقد عشنا فى مثل هذه البيوت الريفية فى ضواحى مدن الدول المتحضرة

وقد كنا نشم رائحة القرية الذكية على بعد بضعة أميال من غرسهم نباتات الازهار وأشجار للفاكهة

الامة المثالية

والأمة تشمل الشعب والحكومة معاً ، وهى الاسرة الكبرى التى ينتمى اليها المرء وهى القوة التى يعتمد عليها

والامة المثالية هى الاسرة الكبيرة السليمة التى يشعر أبناؤها بانهم جميعاً أعضاء فى جسم واحد فلا عظمة لهم الا فى عظمتها يعملون متعاونين وتفكيرهم يكون جمعياً لا فردياً

وهى الامة الغنية برجالها الفنيين الأخصائيين فى شتى نواحى النشاط الانسانى .

وهى الغنية بامهاتها المثقفات ثقافة نسوية عالية تؤهلهن لان يصبرن ويربين أولادهن تربية صحيحة كاملة .

وهى الغنية بشبابها المثقف العاملين المتوثبين للعمل ومن ذوى السواعد القوية فى المزارع والمصانع. وهى التى يحيا أفرادها حياة كريمة، ولا يوجد فيها فقير ولا عاطل ولا مريض ولا عابث ولا ماجن ولا جاهل ولا حاقد ولا مجرم ولا تباغض ولا تحاسد ولا القادر يظلم العاجز ولا الغنى يحرم الفقير .

وهى التى تسعى بان تدمج الحكومة فيها وتسخرها لصالحها .

وهى التى تنتخب الاكفاء الامناء الاوفياء من بينها ليمثلوها فى مجالسها المختلفة

وهى التى تعمل وتثمر وتنتج فى كل مرافق حياتها لانها لا تستطيع الا أن تعمل وتثمر والا أن تنتج

وهى التى يفضل جميع أفرادها المصلحة العامة على المصلحة الخاصة وتحويل الشركات الرأسمالية والاحتكار التى تعمل لفائدة أعضاء مجلس ادارتها وكبار المساهمين فيها الى جمعيات تعاونية تعاون فى الزراعة والصناعة والتجارة وفى الاجتماع .

وهى التى تأخذ بيد الفقير واغاثة الملهوف، وهى التى يكون فيها اتحادات ونقابات وغرف تجارية وصناعية لتقوى أفرادها وتحول شئومها وخيالها واستكانتها الى علم وعمل وتفاؤل ، وهى التى تتجدد وتشعر بأن نبعها الاصلى حاو تراكم عليه تراب الظلم والفقر والجهل والاستبداد فتطهره ليحاو

الخاتمة

من يكرم مجتمعه يكرمه المجتمع .

مات أحد الأثرياء ونعته جاليته الى محافظ الاسكندرية ليسير فى جنازته فأبى قائلا :

« إن المتوفى لم يذكر وطنه الثانى ، ونسى أن يهب للمدينة التى عاش فيها » و « ومن يعطى أسعد ممن يأخذ »

ونرى الآن محبى مجتمعنا كشركة مصر وكوزكا والبنك الاهلى وغيرهم يشتركون معنا فى تحسينه فمنهم من يهب عشرات الألوف لبناء مدينة فاروق الأول لطلبة الجامعة وغيره .

فنحن لا ننسى فضل هؤلاء الكرام ، وندعو الله أن يكرمهم فى حياتهم ويخلدهم .

رجاء

نرجو القارىء الكريم أن يرسل لنا ما يراه من النوادر الواقعية من صميم الحياة المصرية لأهل هذا الجيل تصور عواطفنا ونزواتنا وأهدافنا وما حققناه وآمالنا وأمانينا وما استطعنا أن نؤديه وما تركناه ، نذكرها فى الطبعات التالية إن شاء الله لكى يكون الكتاب من الشعب والى الشعب . ولفائدة الشعب

إلمامة

كتب هذه الكلمة صاحب الفضيلة أستاذنا الشيخ عباس الجمل بك عضو مجلس الشيوخ وأحد أجلة العلماء ومحام موهوب .

وأتقدم بمزيد الشكر لفضيلته بكتابة هذه الالمامة وساذكر له هذا الجميل مدى الدهر

واليك ما قال :-

استهدف لك فى كتابك الممتع وقصصك الرائع هدف ذو صبغة أضيق حدود من حدود المجتمع ولكن استطعت أن تجعل لون هذه الصبغة باهتا وأن تجعل طلاءها ناصلا فانا نهنئك على جهدك الكبير فى تدوين هذه القصص وجمع أشتاتها كما أهنئك بقدرتك على الوصول الى هدفك سالماً أمنا ان يفطن اليه فاطن أو انه يزنه وازن ولك الى تهنئتى تحيتى وتقديرى .

عباس الجمل

٩ - ٥ - ١٩٤٦

شكر وثناء

وقبل أن نختم كتابنا نريد أن نوجه أطيب عبارات الشكر الى جميع حضرات من عاونونا على طبعه ، وخاصة سعادة حسن فائق باشا ، والحاج على مصطفى بك وبقية أعضاء لجنة الكتب بوزارة المعارف ووزيرى التموين السابق والحالى وحامد خضر مدير المطبعة الاميرية وغيرهم .

العنوان : —

رزق عبد السيد البرماوى

٢٧ شارع قبة الهواء

شبرا

القاهرة — القطر المصرى

فهرست

الإهداء
رسالة
كتاب

الباب الاول — المجتمع : (ص ٦)
الاسرة ـ رب الاسرة ـ ربة الاسرة أو الإعرابية ـ طفل الاسرة أو تربية الطفل ـ شاب الاسرة المستهتر ـ بنت الاسرة أو قصة بنت تائبة ـ الشعور بالواجب أو العبد العامل ـ الإبن الزائف أو الإبن الكاذب ـ المجتمع مثل الأجسام العضوية يتأثر بكل عضو ويؤثر فيه ـ النمو ـ تضامن الاجيال .

الباب الثانى — المجتمع السليم : (ص ٢٠)
التآخى أو أقصوصة الرجل العدو الصالح ـ التسامح أو الغريمان ـ الخدمة الاجتماعية أو المحكمة العليا ـ الخالدون أهل اليمن من المصريين ـ شخصيات نبيلة حية من هذا الجيل ـ العلم والعمل فى علاج العلل ـ قائد الشعب ـ ممثلى الشعب ـ الدمقراطية ـ البساطة والحكمة ـ الحياة الخالدة البناء على الصخر .

الباب الثالث — ثروة المجتمع : (٤١ ص)

الثقة والاطمئنان ـ والروح المعنوية أو السفينة ـ دستور الصحة الشخصية ـ الكفاية الاقتصادية أو الاستعداد ـ النزاهة ـ الإنتاج أو الزارع ـ الودائع أو المواهب الصداقة ـ الحبة الطيبة أو النظم الصالحة ـ البقاء للأقوى

الباب الرابع — بعض أمراض المجتمع : (ص ٥١)

الفقر والمرض والجوع والبطالة ـ الجهل والكسل أقصوصة امرأة خاطئة ـ الانانى ـ أقصوصة امرأة يونانية ذكية ـ المزواجة ـ الامانى والهوايات ـ الجريمة أسبابها وعلاجها .

الباب الخامس — المثل العليا : (ص ٦٧)

ماهية المثل الأعلى ، المثل الأعلى للفرد ـ الاسرة المثالية القرية النموذجية ـ الأمة المثالية .

كلمة صاحب الفضيلة الشيخ عباس الجمل .

الخاتمة

رجاء

شكر وثناء